وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

القسم: العلوم الاجتماعية والانسانية.

شعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

الرقم التسلسلي:.....

تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1931- 1954)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في شعبة تاريخ

تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- نسيمة مرجان
- كاملة عوايجية

إشراف الأستاذة:

د. حسينة عيادي

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
ليلى بوشعيب	أستاذ مساعد أ	رئيسا
حسينة عيادي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
النوي بن مبروك	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية

2025/2024

شكر وعرفان

ما سلكنا البدايات إلا بتسييره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله

قال الله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

فالحمد الله والشكر الله سبحانه و تعالى الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية لي إنجاز هذا العمل الذي ألهمنا الإرادة والصبر

وأعتراف بالود والتقدير بجزيل الشكر والاحترام للأستاذة المشرفة " حسينة عيادي " على كل توجيهاتها القيمة التي قدمتها لنا لي إنجاز هذا العمل

في قول" أحمد شوقي" قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبجيلا"

" كادَ المُعَلِّمُ أَن يَكونَ رَسولا "

كذلك شكر وتقدير لكل الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون خاصة الأستاذ " رحمون عبد القادر"

الشكر موصول للوالدين الكرام

الشكر كذلك لصديقاتي اللواتي لم يترددن في تقديم يد العون و المساندة.

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾.

إهداء

قال الله تعالى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

صدق الله العظيم.

إلى من أحاطتني بحنانها، وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحياتها،

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وتوفيقي،

إلى أمي الغالية، حفظها الله ورعاها...

أهدي ثمرة جهدي ونجاحي.

وإلى من ساندني في مسيرتي التعليمية،

وكان دعمه دافعًا لي في كل خطوة نحو العلم والمعرفة أبي العزيز، أدامه الله لي

الى من وقفوا الى جانبي، وشجعوني من أخواتي، زملائي ،الى كل من كان له أثر جميل في رحلتي العلمية

مرجان نسيمة

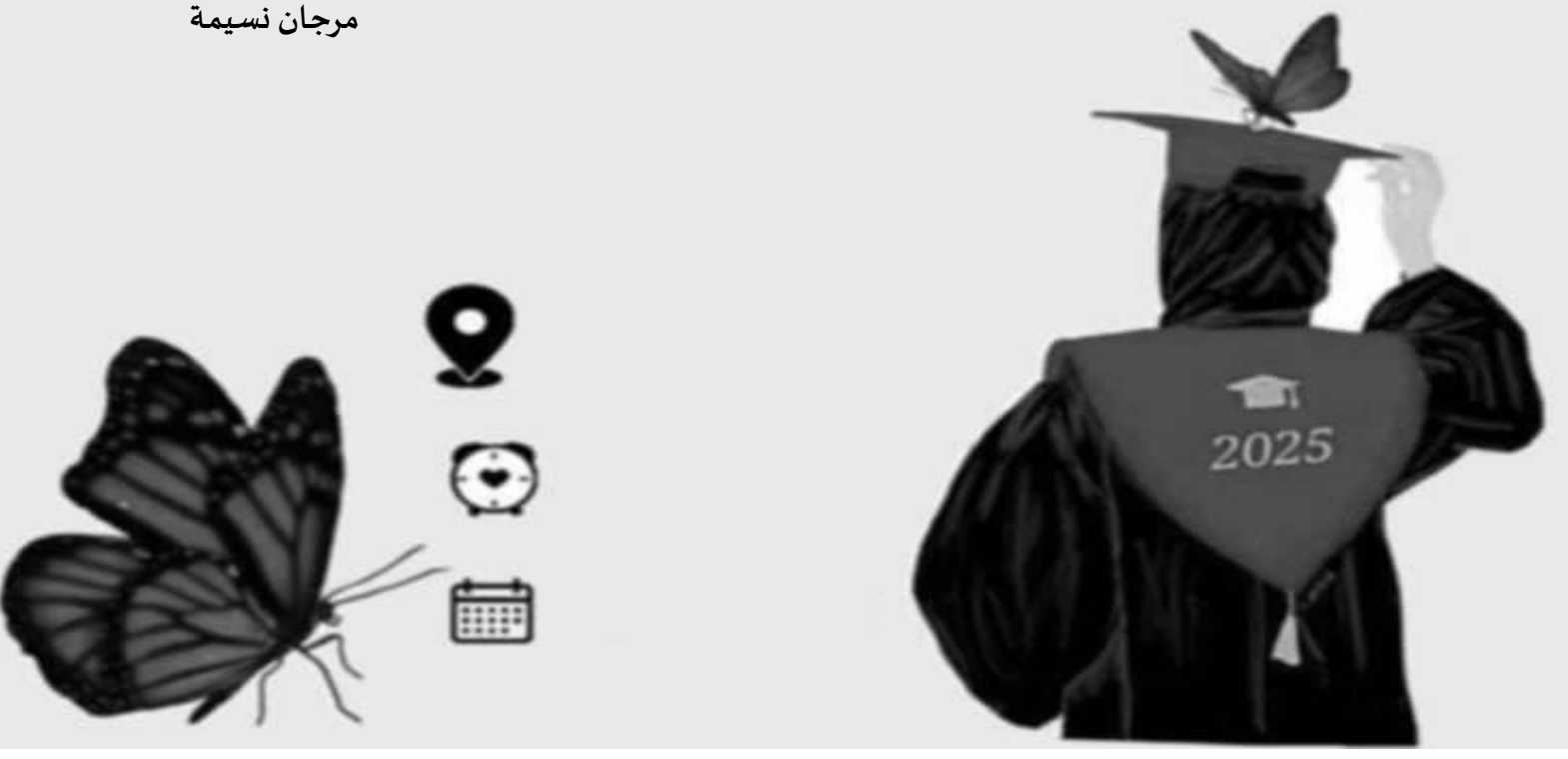

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾.

إهداء:

الحمد لله أولا واخرا الدي من عليا بنعمتي العقل والإرادة ومنحني القوة والالهام لإنجاز هدا العمل فلانجاح دون عزيمة ولا تقدم دون الثقة في النفس

اهدي ثمرة تخرجي.

إلى غائبي الذي ما زال حاضرا في قلبي

والدي العزيز الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى معلمي الأول الذي علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والاصرار

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها والتي أفاضت علي من فضلها وكرمها وغمرتني بحبها الصادق حفظها الله ورعاها.

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء وسندي وضلعي الثابت حفظكم الله و آدامكم في أحسن الأحوال

إلى أعز الناس على قلبي صديقاتي الغاليات اللواتي قضيت معهم أجمل الأوقات.

عوايجية كاملة

مقدمة

مقدمة:

اتسمت الحقبة الاستعمارية في الجزائر بسلسلة من المحطات الحافلة بالأحداث التاريخية والوقائع المفصلية التي تركت بصماتها على مختلف مناحي الحياة. فلم يكن الاحتلال الفرنسي مجرد بسط للنفوذ العسكري والسيطرة الاقتصادية والسياسية فحسب، بل كان مشروعًا استيطانيًا ممنهجًا استهدف طمس الهوية الوطنية، وسعى إلى محو المقومات الدينية والثقافية للجزائر من جذورها.

وفي مواجهة هذا المشروع الاستعماري، برز التعليم العربي الحر كنمط تعليمي تحصيني بديل أكثر من سابق ، يجمع بين القيم الدينية الإسلامية والمبادئ الوطنية، ويعتز باللغة العربية كركيزة أساسية للهوية. وتميّز هذا التعليم باستقلالية مناهجه ومواده، ورفضه لأي تدخل خارجي. .وفي هذا الإطار، اخترنا التطرق إلى هذا الموضوع ليكون محورًا لدراستنا، والتي وسمناها بالعنوان التالي:

"تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1931-1954)"

ترتكز هذه الدراسة على موضوع يثير العديد من التساؤلات الجوهرية ويحتاج إلى بحث معمق ونتجه به إلى هذه الأفكار:

.أنها تعد من أبرز الفترات التاريخية التي تأثرت فيها المنظومة التعليمية تأثرًا بالغًا بالسياسات الاستعمارية الفرنسية، حيث كثّف الاحتلال جهوده لفرض النموذج الثقافي الفرنسي على حساب الهوية الجزائرية.

.ظهور أحداث ومحطات مهمة خلال هذه المرحلة، أبرزها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، والتي لعبت دورًا محوريًا في إحياء التعليم العربي الإسلامي والدفاع عن الهوية الوطنية من خلال إصلاحات دينية وثقافية وتعليمية واسعة.

.اعتبار هذه الفترة مفصلية في بروز التعليم العربي الحر وانتشاره بشكل ملحوظ مقارنة بالفترات السابقة، بما له من أثر عميق على الوعي الوطني و الثقافي لدى الجزائريين ومقاومة الاحتلال.

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع

أ/ الأسباب الذاتية:

تنبع الرغبة الذاتية في دراسة هذا الموضوع من السعي لكشف الأبعاد الحقيقية للتعليم العربي الحر خلال الفترة الممتدة من 1931 إلى 1954.

يتجلى الميل الشخصي في الاهتمام بهذا النوع من المواضيع ذات الطابع الثقافي، ولا سيما تلك المتعلقة بالتعليم في هذه المرحلة التاريخية المهمة.

تمثل هذه الدراسة محاولة جادة لإبراز الدور الفاعل الذي اضطلع به التعليم العربي الحر في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية خلال هذه الفترة

ب /الأسباب الموضوعية:

تسليط الضوء على أبرز محطات التعليم العربي الحر خلال الفترة الممتدة بين عامي 1931 و1954، وما ترتب عنها من آثار عميقة في حياة الجزائريين.

التعرف على أبرز المؤسسات التعليمية التقليدية التي ساهمت في صون القيم الإسلامية ومبادئ اللغة العربية في إطار التعليم العربي الحر.

إبراز الدور الذي أدته المدارس الحرة في ترسيخ القيم الدينية والتربوية في المجتمع الجزائري.

ندرة الدراسات التاريخية المتخصصة التي تناولت الأثر الفعلي للتعليم العربي الحر، مما يبرز الحاجة الملحة إلى توسيع دائرة البحث في هذا المجا

أهمية هذه دراسة:

- ابراز دور التعليم العربي الحر خلال الفترة الممتدة في1931-1954 في بعث الوعي الوطني والفكرية
- من بين أهم المواضيع التي تخص الجانب الثقافي خلال الفترة الاستعمارية وما ترتب عن هذا التعليم من مواقف
- ابراز أهمية التعليم العربي الحر في مختلف المجالات وما نتج عنه من أثار سياسة ، تعلمية ، ثقافية على الجزائريين
- تقديم بحث أكاديمي جديد حول تأثير تعليم العربي الحر خلال الفترة1931 -1954

أهداف اختيار هذه دراسة :

تقديم صورة شاملة وواضحة للتعليم العربي الحر، من حيث ومؤسساته، سواء التقليدية منها أو العصرية.

تسليط الضوء على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى بروز التعليم العربي الحر وتوسّع نطاقه، مقارنة بالفترات السابقة.

تحليل أثر التعليم العربي الحر في مختلف المجالات خلال الفترة 1931–1954، لا سيما في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية.

التعرف على المناهج التربوية التي اعتمدتها كل من المراكز التعليمية التقليدية والمدارس الحرة العصرية.

❖ الكشف عن السياسات والمواقف التي انتهجتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في سعيها للحدّ من انتشار التعليم العربي الحر والقضاء عليه.

الدراسات السابقة

لقد تناول هذا الموضوع عدد من الدراسات الأكاديمية، من أبرزها دراسة عبد المجيد بن داهة الموسومة بـ: الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، الجزء الأول، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قدمت خلال السنة الجامعية 2004-2005.

غير أن هذه الدراسة لم تتناول إلا جانباً من جوانب الموضوع متمثل في أثار التعليم العربي الحر من جانب التعليمي ، مما يجعل من الضروري التوسع في معالجة الإشكاليات المتعددة المرتبطة به

فقد تم إغفال العديد من المحطات المهمة، لاسيما ما يتعلق بالمدارس العصرية ودورها في مسار التعليم العربي الحر.

<u>الإشكالية</u>

تعددت وتنوعت أساليب الاستعمار الفرنسي في الجزائر في محاولته للقضاء على التعليم ، من خلال الهدم، والتحويل، والتخريب، وإجراء تغييرات جذرية في طبيعة المؤسسات التعليمية، مما أفقدها وظيفتها الأساسية. وقد جاءت هذه السياسات القمعية بهدف طمس الهوية الوطنية وتفكيك البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

في خضم هذه السياسات، برزت حركة مقاومة وممانعة ثقافية تجسدت في التعليم العربي الحر، الذي سعى إلى الحفاظ على المقومات الدينية والوطنية.

إلى أي مدى ساهم التعليم العربي الحر في الحفاظ على الهوية الوطنية والمقومات الدينية في الجزائر؟

وكيف كان رد فعل الاستعمار الفرنسي على هذا التعليم؟ وما هي الآثار المترتبة عنه؟

التساؤلات الفرعية:

ما المقصود بالتعليم العربي الحر؟

كيف ساهمت المؤسسات التقليدية والمدارس العصرية في الحفاظ على القيم الإسلامية واللغة العربية في إطار التعليم العربي الحر؟

كيف تمثل موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من هذا النوع من التعليم؟

هل كان للتعليم العربي الحر أثر في الجوانب السياسية، التعليمية، الإعلامية والاجتماعية؟

مناهج الدراسة :

ومن بين أهم المناهج المعتمد عليها في هذه دراسة :

❖ **المنهج الوصفي:**

اعتمدنا هذا المنهج من خلال وصف الحالة التي آل إليها الجزائريون نتيجة القوانين التعسفية التي أصدرتها السلطات الفرنسية، والتي هدفت إلى طمس الهوية الإسلامية وتهميش القيم الدينية والمبادئ الوطنية، وعلى رأسها اللغة العربية. وقد سعت هذه القوانين إلى القضاء على التعليم العربي الحر ومقوماته، وعلى المعلمين الذين حملوا مشعل الحفاظ على هذا التعليم.

❖ **المنهج التحليلي:**

استخدمنا هذا المنهج لتحليل الأحداث التاريخية التي مر بها التعليم العربي الحر، بدءًا من الفترة التي سبقت سنة 1931، ووصولاً إلى سنة 1954. كما قمنا بتحليل أبرز الآثار التي ترتبت عن هذا النوع من التعليم، سواء على مستوى الوعي الوطني أو المحافظة على الهوية.

❖ **المنهج المقارن:**

قمنا من خلال هذا المنهج بمقارنة بين التعليم العربي الحر في المؤسسات التقليدية مثل الزوايا، المساجد، والكتاتيب، وبين التعليم في المدارس العصرية، وذلك من حيث المناهج المتبعة وطرق التدريس، مما مكّننا من إبراز الفروقات الجوهرية في الأهداف والمضامين.

❖ **المنهج الإحصائي:**

تم توظيف هذا المنهج لتوضيح الإحصائيات المتعلقة بالتعليم العربي الحر، مثل:

- عدد المدارس في كل سنة.
- عدد التلاميذ المقبلين على هذه المدارس.
- عدد ساعات الدراسة في كل مادة، خاصة ضمن البرنامج الذي وضعه حزب الشعب.

محتوى الدراسة:

فصل تمهيدي : جاء بعنوان بوادر التعليم العربي الحر في الجزائر وتناول المبادئ الأساسية للتعليم العربي الحر، من حيث التعريف، وجذوره، ونشأته، بالإضافة إلى أبرز رواده قبل سنة 1931 وبعدها. وقد ارتأينا هذا التقسيم لإبراز أن التعليم العربي الحر لم يظهر فقط مع بروز الحركة الإصلاحية في الجزائر، بل له جذور أعمق تمتد إلى ما قبل ذلك التاريخ.

الفصل الأول: بعنوان مراكز التعليم العربي الحر التقليدية مراكزه ومناهجه

تناول هذا الفصل أبرز مراكز التعليم العربي الحر التقليدي، والمتمثلة في الزوايا، والمساجد، والكتاتيب، ودورها في الحفاظ على القيم الإسلامية ومبادئ اللغة العربية. كما سلط الضوء على طبيعة المناهج التعليمية التي اعتمدت عليها هذه المؤسسات في ترسيخ الأسس الدينية واللغوية لدى أبناء الجزائر.

الفصل الثاني : بعنوان المدارس العصرية للتعليم العربي الحر

ضمن هذا الفصل دراسة لأهم المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مع التركيز على كيفية إدارتها وتسييرها، والمناهج التربوية التي اعتمدتها، والتي هدفت إلى النهوض بالتعليم العربي الحر في سياق التحديات الاستعمارية.

الفصل الثالث : بعنوان موقف السلطات الفرنسية من التعليم العربي الحر

تناول هذا الفصل موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من التعليم العربي الحر ومحاولاتها المتعددة للقضاء عليه، من خلال سن القوانين والمراسيم، بالإضافة إلى الأساليب الردعية التي استُخدمت ضد المعلمين والداعمين له

الفصل الرابع : آثار التعليم العربي الحر خلال الفترة1931-1954 تطرق هذا الفصل إلى أبرز النتائج التي ترتبت عن التعليم العربي الحر في مختلف الجوانب: السياسية، التعليمية، الإعلامية، والاجتماعية، خلال الفترة الممتدة من 1931 إلى 1954.

الخاتمة

في نهاية الدراسة، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة التي تخص موضوع بحثنا، كما أرفقنا أربعة ملاحق تُعزز من محتوى الدراسة وتخدم موضوعها.

نقد المصادر والمراجع

لقد ارتكزنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع الأساسية التي شكّلت ركيزة تحليلية لفهم أبعاد التعليم العربي الحر، سواء من حيث النشأة أو الامتداد أو التأثير. ومن بين أبرز هذه

جريدة البصائر في سلسلتيها الأولى والثانية، بمختلف أعدادها، والتي مثّلت منبرًا فكريًا وإعلاميًا هامًا ساهم في توثيق المراحل التاريخية الحيوية التي مر بها التعليم العربي الحر. فقد أولت اهتمامًا خاصًا بالإشكاليات التربوية والثقافية، وسلّطت الضوء على الأثر البالغ لهذا النمط من التعليم في الساحة الإعلامية والتعليمية على حد سواء، خاصة في ظل الهيمنة الاستعمارية وسياسات الطمس الهوية

مذكرات الشيخ محمد خير الدين – الجزء الأول، والتي كانت نوعيًا لفهم السياق التعليمي والاجتماعي التعليم العربي الحر. وقد استعرض فيها الشيخ محطات مهمّة من تطور هذا التعليم وأثره في تعزيز الهوية الثقافية واللغوية. غير أنّ ما يُلاحظ على هذا المرجع القيّم هو تجاهله النسبي لدور التيارات السياسية الوطنية والإصلاحية التي كانت في طليعة القوى الحامية لهذا النموذج التعليمي، لا سيما في سياق النضال التحرري الوطني.

كتاب تركي رابح "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الذي يُعد من المؤلفات المرجعية في فهم الأبعاد الأيديولوجية والسياسية للتعليم العربي الحر، خاصة في ما يتصل بتشكيل الوعي القومي وترسيخ مقومات الشخصية الوطنية في مواجهة التغريب والاستعمار الثقافي. وقد أفادنا هذا المرجع في كثير من المحطات التاريخية المهمة، من التعريف بالمفهوم إلى تحليل تداعياته التعليمية. ومع ذلك، يؤخذ عليه أنه لم يعالج بشكل كافٍ الأسباب الجوهرية التي ساهمت في الانتشار المتسارع للتعليم العربي الحر مقارنة بالمراحل السابقة، خاصة من حيث التحولات الاجتماعية والسياسية التي مهّدت لهذا الامتداد.

استندت هذه الدراسة إلى أربعة ملاحق رئيسية، شكّلت الركيزة الوثائقية والتحليلية التي بُنية عليها الدراسة. وقد تم اختيار هذه الملاحق بعناية لما تمثّله من أهمية تاريخية ومصدرية، حيث تُسهم في تعميق الفهم للسياقات الزمنية والموضوعية التي تناولتها الدراسة، وتُعدّ مرجعاً داعماً.

ولا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى المشرفة حسينة عيادي، التي تحملت عبء الإشراف، وكانت لتوجيهاتها أثر بالغ في إثراء الموضوع.

الفصل التمهيدي

التعليم العربي الحر

- المبحث 1 : تعريف تعليم العربي الحر
- المبحث 2 : نشأته
- المبحث 3 : رواده

المبحث الأول: التعليم العربي الحر

في خضم الحقبة الاستعمارية التي عانت فيها الجزائر من محاولات طمس هويتها وسلب شخصيتها الوطنية، بزغ فجر نمط تعليمي وطني رائد أكثر من سابق شكل صرحا منيعا في وجه محاولات التغريب وبسط الثقافة الفرنسية ، حامل مشعل الحفاظ على الذات العربية مستلهمة من روح الحضارة العربية الإسلامية المجيدة وقيم الدين الحنيف وسمو اللغة العربية، يحفظ لها ذاتها، ويحصن أبنائها من الثقافية استعمارية، نهضة علمية روحية ترتكز على المقومات الدينية واللغوية الثابتة.

1- تعريف التعليم العربي الحر:

يعد هذا التعليم مزيجا متكاملا يجمع بين الطابع الديني واللغوي يسعى إلى ترسيخ القيم الإسلامية في نفوس الناشئة وتعزيزها من خلال منظومة تربوية معرفية متجانسة مزجت بين المواد العلمية كالرياضيات والعلوم والمواد الإنسانية كالتاريخ والجغرافيا ضمن اطار معرفي يتناغم مع روح الاسلامية. (المدني، 2009، صفحة 383)

وقد أسهم هذا التعليم بطابعه العربي الأصيل، وبمناهجه القومية التي تعكس روح الانتماء، فكان عنوان الحرية الفكرية والاستقلالية والتربوية ,بعيد عن أي تدخل أجنبي أو هيمنة فرنسية يعتز باستقلالية مناهجه ليكون منبر لصون العقيدة الاسلامية وحماية اللسان العربي من الفرنسة لتكون اللغة العربية ركيزة من ركائز النهضة الفكرية والثقافية (تركي ر.، 1975، صفحة 260)

اعتبر نمط تعليمي محكم ازدهر في أحضان الأمة الجزائرية ،متجذر من لغته العربية والدين الأصيل نهض به أبناء الشعب من خلال تأسيس مراكز ومدارس مستقلة لم ولن تخضع للقيود الفرنسية ولا رقبتها. (أبو القاسم، 1998، صفحة 395)

واشتهرت هذه المؤسسات التعليمية التي تدرس هذا النوع من التعليم باسم " المدارس الحرة " تميز لها عن المدارس الرسمية التابعة للسلطات الحكومية الفرنسية ، لتأكيد استقلالها عن المنظمة الاستعمارية في الرؤية و الرسالة ، أما المدرس الذي يتولى مهمة تدريس في هذه المؤسسات الحرة يعرف ب " المعلم الحر " لما حملوه من رسالة قومية ودورها في غرس مبادئ الانتماء والكرامة و الوعي الوطني في النفوس الناشئة (دبوز، 2013، صفحة 210)

وكانت جمعية العلماء المسلمين في طليعة الداعين إلى هذا التعليم الذي جمع بين الإيمان والعلم والوعي الوطني ،تضمن من خلاله ترسيخ القيم الدينية الاسلامية في نفوس الجزائريين و الحفاظ على لسان العربي الأصيل ،و فتح للأمة الجزائرية أفاق للنهضة من خلال وعيها بذاتها ،وحمايتها من الثقافة الفرنسية (فضلاء، 1999، صفحة 15)

ويطلق على النوادي والمساجد التي يأسسها الشعب ويتولى إدارتها بنفسه ، دون تدخل أو دعم من سلطات الاحتلال الفرنسي بالنوادي و المساجد الحرة ويكون تأسيسها لي أهداف الثقافية والدينية و تعلمية (تركي ر.، 1975، صفحة 17)

2- نشأته:

ظل التعليم أحد القضايا الجلية التي استدعت اهتمام الشيوخ والعلماء والمربين إذ أيقنو أن الجهل هو العدو الذي يعزز السياسة الفرنسية في الجزائر فأفاضوا في تسخير جهودهم وطاقاتهم ،جاعلين من مجالس لعلم والتأليف والتدريس منارات تسد بها باب الظلام والجهل ،فكان نشأة التعليم العربي الحر كردة فعل على السياسية الاستعمارية الفرنسية. (تركي ر.، 1975، صفحة 262)

التي سعت الى طمس الهوية الوطنية والدينية والقيم الإسلامية من جهة وإضعاف للغة العربية من جهة أخرى وإبعاد الشعب عن هويته وثقافته بمختلف الطرق وأساليبها المتعددة والمتنوعة التي مزجت فيها بين التأثير الديني الإغراء المادي حاملين الخبز والدواء بيد وباليد الاخرى الصليب و الثراء ويعود ظهور التعليم العربي الحر وتعزيزه الى زيارة محمد عبده الجزائر سنة 27 أوت 1903 فكان لهذه الزيارة أثر عميق في نفوس الجزائريون بصفة عامة والعلماء والشيوخ والفقهاء بصفة خاصة (دوحة و دراوي، 2020، صفحة 278)

إذ أيقظ فيهم مشاعر اليقظة الفكرية وألهب حماس المصالحين مؤكد على ضرورة إصلاح شامل للأوضاع الدينية والتعليمية باعتبارها ركيزتين أساسيتين في نهضة الأمة. (خيثر، سعيدي، و بوقجاني، 2007، صفحة 94)

فعاد المهاجرون الجزائريون من ديار الغربة حاملين رصيد فكري ثري ومتنوع، بأفكار نيرة تضيئ دروب العلم وتعزز وجود الاسلام مؤكدين على استمرارية والحفاظ على جذورهم التاريخية، ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين ب نادي الترقي شهد التعلم العربي الحر تحول جوهري، مستفيدة من جهود العلماء والمعلمين والشيوخ والفقهاء في أعادة بناء المنظومة التعليمية من خلال تطوير المناهج، مستلهمة من روح

النهضة الفكرية والعلمية في المشرق والمغرب العربي ليشمل مختلف العلوم الدينية والعلمية لا تخضع القوانين الفرنسية . (فضلاء، 1999، صفحة 16)

3- الظروف ظهور التعليم العربي الحر:

3-1- الظروف السياسية:

ساهمت العوامل السياسية بفاعلية في انتشار التعليم العربي الحر في الجزائر المستعمرة ،لاسيما في ظل السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا كمنهج أساسي لتضيق الخناق على الجزائريون والقضاء عليهم من خلال حملة من القوانين التعسفية و المراسيم المتعددة والمجحفة ففي مقدمة هذا القوانين

أ- قانون الأهالي:

اصدر البرلمان الفرنسي قانون الأهالي بتاريخ 28 جوان 1881 ويمثل هذا القانون حزمة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات القمعية التي فرضت على الشعب الجزائري وقد تم التمهيد لهذا القانون بمرسوم صادر في 29 أوت 1874 منح بموجبه ولاة المقاطعات الثلاث الجزائر ، قسنطينة، وهران صلاحيات عقابية استثنائية خارج اطار القضاء العادي

تم تعزيز هذا القانون وتوسيعه عدة مرات وظل يتجدد ويعدد حتى 1944 حيث تضمن في بداياته 27 مخالفة لا تدخل ممن اختصاص القضاء العادي ولا تطبق إلا على الجزائريين ثم ارتفع عددها لاحقا إلى 33مخالفة قبل أن تخفض إلى 21 مخالفة سنة1888

وتستغرق في حدود 23 مخالفة بحلول عام - 1904 قد منحت هذه القوانين الاستثنائية الإدارة الاستعمارية سلطات واسعة للتطبيق عقوبات خاصة في حق الجزائريون من أبرزها الأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية أي اذا وقعت مخالفة تعاقب قبيلة أو حي بأكمله السجن أو التغريم أو مصادرة الممتلكات. (بلاح، 2006، صفحة 233) .

ب- قانون التجنيد الإجباري:

قانون التجنيد الإجباري هو قانون سياسي صدر في 3 فيفري 1912 من قبل البرلمان الفرنسي يقضي بإجبارية تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي للخدمة العسكرية باعتبارهم رعايا فرنسين. (العقون، صفحة 33)

صدر في 3 فيفري 1912 بسبب العجز الكبير الذي كانت تواجهه فرنسا في عدد جنودها ،بموجب هذا القانون قررت السلطات الفرنسية اللجوء الى تجنيد الجزائريون، باعتبارهم من رعاية تابعين لها آنذاك، وذلك لسد النقص في صفوف الجيش الفرنسي، وقد أستهدف هذا القانون فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و 20 سنة ،سواء بموافقتهم أو دونها (بوحوش، 2008، صفحة 210) ويتضمن هذا القانون ثلاثين مادة مقسمة على أربعة أبواب عبارة عن أحكام تخص الشباب الى دمجهم في الخدمة العسكرية (بوحوش، 2008، صفحة 210)

3-2- الظروف اقتصادية

اتسمت السياسية الاستعمارية بنهب ثروات البلاد منذ الوهلة الأولى والاستحواذ على الأراضي الخصبة والممتلكات العامة والثروات الغابية عن طريق العديد من القوانين والمراسيم والقرارات الردعية وكانت بداية هذا القوانين الاستيلاء على أملاك الوقف والأراضي وتحويلهم من ملاك الى خادمين في أراضيهم. (بلاح، 2006، صفحة 140)

مما أدى الى نشر الفقر والبطالة جراء سياسة العقارية استعمارية ودفعتهم هذا الظروف الى الهجرة (قمقاني، 2023، صفحة 11)

3-3- الظروف الثقافية:

وذلك من خلال سن العديد من القوانين والمراسيم والقرارات الطمس معالم الدينية ويظهر ذلك من خلال:

- تدمير المساجد والزوايا وتحويل البعض الى اسطبلات وأكواخ الحيوانات
- وضع نظام تعليمي رسمي فرنسي يخضع اليه الجزائريون . (قمقاني، 2023، صفحة 11)

- القرار 21 سبتمبر 1830 وجاء هذا القرار للقضاء على دعائم الأساسية المراكز التعليم في الجزائر. (أبو العيد و ودود، 1975، صفحة 26)
- مرسوم 13 فيفري: 1883 ينص على جعل اللغة الفرنسية هي لغة التدريس في كل المراحل التعليم وخاصة المرحلة الابتدائية من حيث المناهج ، المواد ، لتصبح هي لغة رسمية في الجزائر من أجل أبعاد أبناء الجزائريون عن لغتهم أصلية . (تركي ر.، 1975، صفحة 123.)
- مرسوم 8 أكتوبر1892 : الذي ينص على عدم السماح بفتح المدارس العربية الا برخصة من الحكومة الفرنسية ، ولا يسمح لي أبناء الجزائر دخول الى هذه المدارس الا أصحاب النفوذ في البلاد ، الأعوان وذلك لتجهيل الجزائريين (بوصفصاف، 2009، صفحة 95)
- حيث قال المستعمر الفرنسي (إذا عم التعليم بين الأهالي فإن صوتهم الموحد سيكون الجزائر العرب) (قمقاني، 2023، صفحة 113)
- قرار 24 ديسمبر 1904 : ينص في حالة فتح مدارس التعليم فإنه تخضع لشروط منها :
  - .لا تدرس مادة التاريخ الجزائر ومادة الجغرافيا والعالم العربي إسلامي.
  - .لا تدرس الآيات القرآنية التي تتحدث على الجهاد .
  - .عدم تحريض وتشويه صورة فرنسا (أبو القاسم، 1998، صفحة 33) .

المبحث الثاني: رواد التعليم العربي الحر:

1- عبد الحميد بن باديس.

وُلِدَ العلّامة عبد الحميد بن باديس بن مكي بن باديس في ديسمبر عام 1889 بمدينة قسنطينة، وسط أسرة عريقة تميزت بالعلم والثراء والمكانة الاجتماعية الرفيعة نشأ في بيئة مشبعة بالعلم والدين، فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الساسي، ثم بدأ في تلقي مبادئ العلوم العربية والإسلامية في جامع سيدي عبد المؤمن، حيث تتلمذ على يد الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني، ويعتبر ابن باديس من بين المؤسسين لجمعية علماء المسلمين الجزائريين. (طالبي، 2013، صفحة 74)

في عام1908 ، توجه ابن باديس إلى تونس لطلب العلم في جامع الزيتونة، حيث تلقى تعليمه في الثقافة الإسلامية، مبرزًا تفوقه ونبوغه تلقى تعليمه على يد كبار علماء الزيتونة، أمثال :الشيخ محمد النخلي القيرواني، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، اللذَين أسهموا في تكوين فكره وتعميق معارفه الدينية

والعلمية وبعد أن أنهى دراسته، عاد إلى قسنطينة وبدأ يُدرّس في الجامع الكبير، رغم صغر سنّه (طالبي، 2013، صفحة 77)

بعد تخرج ابن باديس من جامعة الزيتونة، قام بجولة في العالم العربي، حيث أدرك أن التعليم التقليدي بأساليب جامدة لم يعد قادرًا على مواكبة متطلبات العصر، وأدرك أن المرحلة القادمة تتطلب سياسة تعليمية حرة وبناءً على ذلك، تبنّى سياسة تعليمية إصلاحية، فبدأ بتوجيه اهتمامه نحو تعليم الطلبة الكبار، كما كان يلقي دروس الوعظ والإرشاد لعامة الناس، ساعيًا إلى غرس الوعي في الفكر التربوي.

يُعد الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من اهتم بجهد متواصل وعزم ثابت الى الاهتمام بتعليم الأطفال الجزائريين في مدارس حرّة، تعتمد على مناهج حديثة وأساليب تربوية متطورة وكان هدفه استعادة اللغة العربية مكانتها المرموقة، وإحياء روح الإسلام في النفوس ومنذ ذلك الحين، خاض التعليم العربي الحر معركة مستمرة ضد القوانين الاستعمارية الجائرة التي سعت إلى تقييده وللحد من انتشاره . (العلوي، 1990، صفحة 139)

وسع العلامة عبد الحميد بن باديس نشاطه التعليمي ليشمل مختلف فئات المجتمع فضم الى الجامع الاخضر كلا من سيدي بومعزة، وسيدي قموش، ثم أضاف سيدي فتح الله مع تزايد أعداد الطلبة كما أدرج مواد جديدة مثل" العروة الوثقى "لمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني أضف إلى ذلك أن ابن باديس سعى إلى دعم الطلبة عبر" هيئة صندوق الطلبة "التي جمعت التبرعات والزكاة من الأعيان والتجار والأثرياء في قسنطينة والمناطق المجاورة لضمان الإعاشة والمساعدة للطلاب .

خصص أيضًا دروسًا في الوعظ والإرشاد للعامة بالجامع الأخضر كل مساء، ووسع نطاقها ليشمل سيدي فتح الله وسيدي عبد المؤمن ومدرسة التربية والتعليم الاسلامية زد على ذلك أنه خصص درسًا أسبوعيًا للنساء تناول قضايا المرأة وأدوارها الأسرية لرفع مستواها الثقافي والديني .

سعى ابن باديس بكل جهد إلى إنشاء مدارس عربية حرة ، إيمانًا منه بأهمية التعليم في نهضة الأمة وتمكن من إنشاء هذه المدارس التي اعتبرها انطلاقة للتعليم المدرسي المستلهم من الفكر الإصلاحي، فأولاها عناية خاصة بها. (العلوي، 1990، صفحة 149)

في أواخر عام1939 ، وجدت السلطات الفرنسية نفسها أمام خيار بشأن مصير العلامة ابن باديس، فتأرجحت بين اعدامه او سجنه او نفيه وفي نهاية المطاف، اختارت فرض الإقامة الجبرية عليه، مانعة إياه من الخروج من مدينة قسنطينة.

لم يتوقف ابن باديس عن أداء رسالته التعليمية رغم مرضه الذي كان يعاني منه، فقد أصيب بسرطان الأمعاء، ولم يتوقف عن نشاطه التربوي إلا في أيامه الأخيرة توفي في 16 أفريل1940 ، تاركًا بصمة خالدة في المسيرة الفكرية والثقافية الجزائرية. (فضلاء، 1999، صفحة 9) **ينظر ملحق رقم (1)**

2- محمد البشير الإبراهيمي:

وُلد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم 13 جوان 1889 في أولاد إبراهيم قرب سطيف، ترعرع في بيئة علمية حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتلقى تعليمه الأول على يد والده وعمه .في عام1911 ، هاجر إلى المشرق العربي طلبًا للعلم، واستقر في المدينة المنورة درس علوم الدين واللغة على يد كبار العلماء، ثم انتقل إلى دمشق، عُيّن أستاذًا للأدب العربي في أحد معاهدها ليواصل مسيرته العلمية والفكرية

عاد إلى الجزائر عام 1921 تنفيذًا للاتفاق الذي أبرمه مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، والذي يقضي بضرورة نشر اللغة العربية والإسلام في الجزائر لمواجهة محاولات الاستعمار الفرنسي لطمس الهوية الوطنية. (فضلاء، 1999، الصفحات 11-12-13)

كان الإبراهيمي أحد القادة المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تم انتخابه نائبًا للرئيس، ثم تولى رئاستها بعد وفاة ابن باديس رغم كونه قيد المنفى في افلو ، حيث قضى ثلاث سنوات في السجن ولم يسلم من بطش الاستعمار، وتم اعتقاله مرة أخرى عام 1945 بعد أحداث 8 ماي، تعرض لسجن والتعذيب ولم يتم الإفراج عنه إلا بعد صدور قانون العفو العام في 9 مارس 1946

تميز الشيخ الإبراهيمي بفصاحته الخطابية وبلاغته الكتابية، ودوره المحوري في النهضة الفكرية، حيث سخر قلمه للدفاع عن الهوية الجزائرية والتصدي للسياسة الفرنسية.

كان من أعظم إنجازاته بعث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بروح جديدة، جعلها منارة للإصلاح والتجديد، وأرسى دعائم نهضتها حتى بلغت أوج قوتها شرع في تأسيس مدارس ومساجد ونوادي، وأنشأ مدرسة دار الحديث بتلمسان، اضف الى ذلك أنشأ معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، الذي جاء

امتدادًا للحركة العلمية في الجامع الأخضر، وكان يستقبل الطلاب النجباء من مدارس جمعية العلماء الابتدائية لتكملة تعليمهم ليصبحوا رواد المستقبل .

خلف البشير الابراهيمي بصمة خالدة في مسيرته التربوية والفكرية والثقافية وتوفي في 20 ماي 1965 بسبب المرض والعجز (فضلاء، 1999، الصفحات 11-12-13)

3- الشيخ أبي اليقظان ابراهيم:

وُلد أبو اليقظان سنة 1888 في القرارة، نشأ في بيئة علمية صغيرة مكنته من حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، واصل تعليمه الأولي في بني يزغن تلقى مبادئ العلوم الشرعية على يد كبار علماء وفقهاء المنطقة مما اسس لثقافته الدينية والفكرية.

في عام 1912،شد رحاله إلى تونس لمواصلة دراسته في جامع الزيتونة، تميز بأسلوب طلب العلم حيث كان يختار المواد التي يرغب في دراسته بنفسه والاساتذة أيضا يختارهم مما يعكس شخصيته المستقلة وحرصه على بناء معارفه في رؤيته الخاصة.

لم يكن أبو اليقظان مجرد طالب علم، بل كان مفكرًا حرا وطنيًا غيورًا شعر بمعاناة مجتمعه من الجمود والركود والتخلف، مما دفعه للاهتمام بالقضايا الاجتماعية والإصلاحية انخرط في المنظمة السرية للحزب الحر الدستوري، وأصبح عضوًا بارزًا فيه، عاقدًا العزم على مواجهة الاستعمار والتصدي لأساليبه القمعية (فضلاء، 1999، صفحة 87)

عاد أبو اليقظان إلى الجزائر عام1925 ، يحمل في قلبه شعلة الإصلاح وروح التجديد، واستقر في القرارة، مسقط رأسه، عازمًا على نشر الوعي بين أبناء وطنه خاصة الشباب كان له دور بارز في تأسيس معهد الحياة ومدرسة الحياة، وسخر جهوده لنشر الفكر الإسلامي، محاربًا البدع والخرافات، داعيًا إلى تحرير العقول من الجمود والانغلاق امتد تأثيره الإصلاحي إلى مدارس ميزاب، حيث ساهم بشكل كبير في تأسيس العديد من المدارس في مدن ميزاب السبع مثل القرارة، غرداية، بني يزغن وغيرها .

مما أرسى دعائم التعليم الحديث في المنطقة كما سعى أيضًا إلى توسيع نطاق مشروعه خارج الجزائر، فأنشأ في تونس مدرسة القرارة التي اعتمدت مناهج تعليمية متطورة وأشرف عليها .، غير أنها لم تنجح بسبب الضعف الاجتماعي والوعي. ضل أبو اليقظان رمزا للفكر الاصلاحي وركيزة أساسية في مسيرة

النهضة التربوية والفكرية، حتى أصيب بداء الشلل الذي أقعده في منزله مدة 10 سنوات وفارق الحياة يوم 30 مارس1973 ، تاركًا أثرًا عميقًا في تاريخ التعليم بالجزائر. (فضلاء، 1999، الصفحات 88-90)

4- الشيخ العربي التبسي:

هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات ولد عام 1895 في ناحية سطح جنوب غرب تبسة، حفظ القرآن الكريم على يد والده وتعلم القراءة والكتابة منذ صغره، بدأ رحلته العلمية في تبسة قبل أن ينتقل عام 1913 إلى جامعة الزيتونة في تونس، حيث أتم دراسته الثانوية وحصل على شهادة أهلية.

في عام 1920 انتقل إلى مصر للالتحاق بجامعة الأزهر حيث درس العلوم الشرعية الإسلامية والتاريخ والأدب، متعمقًا في الدراسات الدينية والفكرية، (أبو القاسم، 1998، صفحة 15) وبعد سبع سنوات عاد الشيخ العربي إلى الجزائر عام 1927 ليبدأ مرحلة جديدة من حياته كرائد في الحركة الإصلاحية والتربوية، بدأ الشيخ التبسي في نشر العلم والدعوة إلى الإصلاح، فأسس مدرسة في مسجد صغير بجانب ضريح الشيخ الصالح" ابن سعيد " في قلب تبسة حيث عمل على تعليم الصغار وتوجيه الكبار بأسلوب يجمع بين التوضيح والتيسير، لم يقتصر دوره على التدريس بل شمل الوعظ والإرشاد، مما جعله محبوبًا بين الناس.

انتقل إلى مدينة "سيق" حيث درس العلوم الدينية واللغة العربية في المدرسة الابتدائية التربية الإسلامية، مقدّمًا دروسًا ممزوجة بين الأخلاق الإسلامية والقيم الفاضلة كان حريصًا في إلقاء محاضراته في المساجد الحاشدة وهذا ما ساعد على انتشار فكره الإصلاحي بين الناس (دبوز، 2013، صفحة 83)

تم إنشاء مدرسة تهذيب البنين والبنات في تبسة من قبل كبار المصلحين وكان الشيخ التبسي رئيسًا لها ومربيها الحكيم، ركز على تدريس العربية والدين بأسلوب منهجي دقيق، مكرسًا جهوده لتربى الناشئة على أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة بعيدًا عن الخرافات استمر الشيخ في إدارة المدرسة حتى عام 1947 حتى انتقل إلى قسنطينة ليتولى إدارة معهد عبد الحميد بن باديس، حيث واصل مسيرته التعليمية (دبوز، 2013، صفحة 31)

القى الشيخ العربي التبسي دروس التفسير في الجامع الأخضر كان تأثير كبير لدوره اجتذبت العامة والخاصة، وأسهمت في تثبيت المجتمع على الطريق المتبع، كما خاض حرب فكرية ضد القراءات إلى كانت منتشرة آنذاك ، مبرزا حقيقة الدين الإسلامي في صورته النقية ظل الشيخ العربي التبسي مثالاً للعالم المصلح الذي حمل لواء التربية والتوجيه.

مجسدا روح النهضة الإسلامية الى استهدفت إحياء القيم الأصلية في المجتمع الجزائري، ثم قبل العربي التبسي من طرف الفرنسيين بسبب عدواتهم له لجهاده الطويل في رفع راية الدين وإحياء الأمة الجزائرية ، حيث تم قتله في 17 أفريل 1957. (دبوز، 2013، الصفحات 74-75)

5- مبارك الميلي:

ولد مبارك بن محمد بن رابح بن علي الإبراهيمي المعروف بمبارك الميلي في 23 ماي 1890 بقرية أرمامن التابعة للدوار أولاد مبارك في منطقة الميلية شمال قسنطينة. (مطعم، 2013، الصفحات 113-114)

بدأ مبارك الميلي مسيرته العلمية بحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في سن مبكر، غير أن مسيرته لم تكن سهلة، فقد واجهته صعوبات كثيرة من ناحية الظروف المعيشية والقيود التي فرضها الاستعمار الفرنسي على التعليم العربي، التحق بالجامع الأخضر وتعلّم على يد الإمام عبد الحميد ابن باديس من قسنطينة، وواصل رحلته إلى جامع الزيتونة في تونس، حيث درس العلوم الإسلامية واللغوية حصل على شهادة التطوع، التي كانت بمثابة اعتراف بعلمه

في عام 1925 عاد مبارك الميلي إلى الجزائر واختار مدينة قسنطينة مقرًا له، حيث بدأ نشاطه التعليمي والإصلاحي، كان من بين الأوائل المدرسين في المكتب العربي، وهي أول مؤسسة أسسها الأهالي، وبعد ذلك انتقل عام 1926 إلى مدينة الأغواط، وواصل جهوده الإصلاحية من خلال إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد. (مطعم، 2013، صفحة 122)

في عام 1901 أسس مبارك الميلي معهده المبارك لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية واللغوية، متخذًا الجامع الكبير في قلب ميلة القديمة مقرًا له كان يرى أن التعليم في المسجد، عبادة عظيمة ، تحقق غايته في غرس القيم الدينية والتربية الإسلامية الصحيحة فوقع الاقبال عليه من الطلبة الذين كانوا يتسارعون عليه من ميلة ومن القرى المجاور له وهذا يدل على المكانة العلمية والدينية المرموقة التي كان يحظى بها الشيخ في عصره (دبوز، 2013، صفحة 55) كان معهده لتحفيظ القرآن والعلوم العربية والشريعة فهو ابتدائي ثانوي، إعدادي.

6- الطيب العقبي:

ولد الشيخ الطيب بن محمد بن إبراهيم بن صالح العقبي ليلة النصف من شهر شوال 1307 هـ 1889 / في سيدي عقبة بولاية بسكرة، وسط أسرة متدينة نشأ في كنفها على مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه.

قضى العقبي جزءًا من طفولته في مسقط رأسه، قبل أن يرحل إلى الحجاز عام1895 ، حيث استقر بالمدينة المنورة، وهناك التحق بالكتاتيب القرآنية لحفظ القرآن الكريم، وقرأه على يد أساتذة مصريين بارعين. (فضلاء، 1999، الصفحات 16-19)

بعد سنوات من التحصيل العلمي، عاد الشيخ العقبي إلى الجزائر سنة 1920 ليستقر في مدينة بسكرة، حيث بدأ نشاطه الإصلاحي مع الشاعر محمد العيد آل خليفة ومحمد الأمين العمودي .أسس جريدة الإصلاح التي حملت لواء الدعوة إلى النهضة العربية الإسلامية، ومحاربة الخرافات والشعوذة، مؤكدة على ضرورة التمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة . (تميم، 2008، صفحة 81)

في عام1930 ، انتقل العقبي إلى الجزائر العاصمة استجابة لدعوة أعيان" نادي الترقّي" الذين رأوا فيه الكفاءة العلمية والفصاحة الخطابية والقدرة على قيادة النادي وبفضل نشاطه الدؤب، شهد النادي عصره الذهبي، حيث تحول إلى مركز إشعاع فكري وديني، حيث بث فيه العقبي روح التجديد من خلال محاضراته التي بلغت خمس محاضرات أسبوعيًا.

لم يقتصر دوره على نادي الترقّي، بل امتد نشاطه إلى "الجامع الجديد"، حيث كان يُلقي دروس التفسير بعد صلاتي الجمعة والعصر، وقد لاقت دعوته الإصلاحية إقبالاً كبيرًا من مختلف فئات المجتمع فأصبح نادي الترقّي منبرًا للفكر والأدب وقلعة للإصلاح الديني والاجتماعي.

كما أشرف العقبي على لإدارة "مدرسة الشعبية الإسلامية"، التي ساهمت في تكوين جيل جديد من الشباب المؤمن بقيم العلم والإصلاح والتجديد.

بفضل جهوده الفكرية والتربوية، ترك الشيخ الطيب العقبي بصمة خالدة في مسيرة الإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر، فكان منارة للوعي، ومجاهدًا بالعلم والكلمة من أجل نهضة أمته' إلا أن وفته المنية 21 ماي 1960 في دار بيرلوغين بالعاصمة، بسبب داء السكري الذي لازمه الفراش نحو ثلاث سنوات.

يظهر هذا الفصل أن التعليم العربي الحر كان استجابة حتمية للظروف الاستعمارية التي استهدفت طمس الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري ،من خلال تعريف التعليم العربي الحر ،تبين أن حركة تربوية شعبية تسعى إلى تعليم اللغة العربية العلوم الدينية والقيم الوطنية بعيدا عن سيطرة الإدارة الفرنسية ،وقد أكّدت نشأته أن المجتمع الجزائري رغم معاناته من القمع والحرمان ، استطاع تنظيم بنيات تعليمية خاصة به في مدعومة بجهود فردية وجماعية من علماء مصلحين وأفراد من عامة الناس.

كما كشف استعراض رواد التعليم الحر من نخبة واعية أدركت مبكرا أن مقاومة الاحتلال تبدأ من التعليم، حيث عمل هؤلاء الرواد على إرساء قواعد تعليم وطني مستقل ما جعلهم يعتبرون من آوائل المؤسسين للحركة الوطنية الجزائرية في بعدها الثقافي.

الفصل الأول

التعليم العربي الحر التقليدي

مركزه ومناهجه

- ❖ المبحث الأول: أ - الزوايا
  - ▪ ب - المساجد
  - ▪ ج - الكتاتيب
- ❖ المبحث الثاني : مناهج التعليم العربي الحر في المراكز التقليدية
- ❖ المبحث الثالث : مصادر تمويل المراكز التقليدية التعليم التعليم العربي الحر

لطالما كان التعليم في الجزائر راسخًا مستمدًا أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأحكام الشريعة الإسلامية تحافظ عليها المؤسسات التعليمية التقليدية، "كالمساجد والزوايا والمدارس"، التي تسعى لنشر المعرفة، وترسيخ القيم الدينية، وتعزيز الهوية الوطنية والثقافية في نفوس الناشئة حيث تمثل النواة الأولى لنقل العلوم والمعارف على أسس وركائز متينة، التي تضمن استمرارية هذه القيم عبر الأجيال.

فكيف ساهمت هذه المؤسسات التقليدية في الحفاظ على التعليم العربي الحر في ظل سياسة الفرنسية؟

المبحث الاول: الزوايا، المساجد، الكتاتيب.

أولا: الزوايا:

1- تعريف الزاوية:

عرفها الشيخ عبد الحميد بن باديس على أنها المؤسسات ذات طابع ديني وتعليمي، شُيّدت لنشر المعرفة وترسيخ التعاليم الإسلامية، ولم تقتصر وظيفتها على التدريس وحفظ القرآن الكريم، بل كانت مراكز تخص لطلبة العلم توفّر لهم أماكن الإقامة ما خصصته استضافة النزلاء من المسافرين، حيث امتزج فيها طلب العلم مع قيم الضيافة والتكافل الاجتماعي، في تجسيد واضح لروح الحضارة الإسلامية. (دبوز، 2013، صفحة 43)

مؤسسة ومنارة روحية علمية، ومركز لنشر المعارف الدينية واللغوية ولم تقتصر وظيفتها على كونها ملجأ لشيخ الطرق الصوفية، بل تجاوزت ذلك لتصبح معهدًا للعلم والثقافة، حيث تخرّج منه العلماء والمصلحين. (التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 - 1962، 2001، صفحة 81)

ويعرفها أبو القاسم سعد الله بأنها" مؤسسة دينية ثقافية اجتماعية"، تشيد على رقعة واسعة فيها مرافق شتى تجمع بين السكن، وفضاء الضيافة، فنغدو منارة للعلم، وملاذ الروح وملتقى الأهل والمعرفة. (أبو القاسم، 1998، صفحة 45)

فرعا تعليميا عريقً يجمع بين الأبعاد الدينية والاجتماعية والثقافية والروحية، متجذّرة في التراث الحضاري بمطلع بدور محوري في صون الهوية الوطنية، وترسيخ المقومات الدينية والإسلامية والعربية

كانت عبر العصور منارة للعلم ومركز لنشر القيم السامية حيث امتزج فيها البعد الروحي والثقافي لتشكل ركن اساسي في بناء الوعي. (أبو القاسم، 1998، صفحة 116)

الزاوية هي مؤسسة ومركز لشيخ الطرق الصوفية في الجزائر والمغرب الاسلامي حيث تعتبر مركز لثقافة العربي والاسلامية (حلوش، 2013، صفحة 26)

2- أهم زوايا التعليم العربي الحر

أ. زاوية عبد الرحمن اليلولي:

تقع زاوية في جبل إيلون قرب منطقة أقوم بولاية تيزي وزو، دائرة عزازقة تأسست سنة 1615، وسميت زاوية عبد الرحمن اليلولي نسبة الى مؤسسها حوالي منتصف القرن الحادي عشر الهجري خلال النصف الثاني (القاسمي ع.، 2013، صفحة 638)

ويعد من كبار العلماء الذين ساهموا في نشر العلم والتربية الدينية للحفاظ على القيم الاسلامية واللغة العربية في المنطقة، اكتسبت زاوية شهرة واسعة في تحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغوية. (تركي ر.، 1975، صفحة 246)

اشتهرت الزاوية بالتسيير ونظام داخلي دقيق من نوع جديد مما بقاها مركزا متميزا وهام استقطبت العديد من الطلبة بمختلف مناطق الوطن تميزت بدورها الاصلاحي والاجتماعي وتعليم ومركزا لتكوين الطلبة وملتقى العلماء (القاسمي ع.، 2013، صفحة 638)

ومن اشهر المدرسين في زاوية:

- **محمد الطاهر الشريف الحنادي.**

- **محمد الصالح الصادق.**

- **محمد القاني المسيسني المدوفي وغيرهم** (أبو القاسم، 1998، صفحة 222)

تخرج من الزاوية العديد من الطلبة الذين اصبحوا علماء وفقهاء والخطباء تعرضت زاوية للحصار من طرف سلطات الفرنسية عند مشاركتها في ثورة 1871. (خيثر، سعيدي، و بوقجاني، 2007، صفحة 147)

ب. زاوية طولقة:

تُعد زاوية طولقة من أقدم الزوايا التي تبعد عن مدينة بسكرة، بحوالي 40 كلم ناحية الغرب أسسها الشيخ علي بن عمر الطولقي الذي لُقّب بالقطب وشيخ الشيوخ سنة 1094هـ الموافق لسنة 1780م. (الصيد، 1995، صفحة 14)

كانت مع البداية تقتضي منذ نشأتها، لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية، عرفت مدينة من قديم الزمان مدعوة إلى العلم والصلاح و تميزت هذه الزاوية العريقة بدور محوري في صون التعليم

الإسلامي واللغة العربية، رغم الصعوبات التي واجهتها مع الاحتلال الفرنسي والثورة الزعاطشة ورغم كل التحديات تحملت في الحفاظ على الهوية الثقافية والفكرية، وترسيخ المبادئ الأصيلة، تستمد بدورها من روح الحضارة الإسلامية العربية.

وقد شهدت زاوية طولقة شهرة واسعة داخل وخارج الوطن، (الصيد، 1995، صفحة 15) توفرت على مرافق لحفظ القرآن الكريم، وتدريس الفقه وغيره وتحتوي الزاوية على مكتبة غنية بمخطوطات في شتى فنون المعرفة الانسانية تتمثل هذا في علوم القرآن، والفقه، والعقيدة، واللغة، والأدب التصوف، والنحو، والسيرة.

حيث أكد أحد الباحثين المعاصرين (خزانة الزاوية العثمانية) علي بن عمر في طولقة ولاية بسكرة تعد من أغنى الخزانات في منطقة بسكرة، (الجزائر عمامة)

وقال الشيخ عبد القادر العثماني، شيخ الزاوية الحالي2009 (إن أبواب مكتبة الزاوية مفتوحة أمام كل باحث ومحقق لتجول عبر رفوف هذه المكتبة والايواء مع توفير الأكل والإيواء وتقديم كل المساعدات المتاحة لهم، وذلك برحابة صدر، لأن هذا يدخل في صميم الرسالة التي ترغب الزاوية في أدائها) (القاسمي ع.، 2013، صفحة 753)

اشهر من تخرج منها الشيخ على بن ابي القاسم الديسي الشيخ محمد الحفناوي بن علي بن عمرو وكان العديد من الشيوخ يتردون على الزاوية: محمد بن الحاج محمد القاسمي عبد الحي الكتاني، محمد بن عزوز، الشيخ احمد الأمين بن عزوز البرجي. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 751)

ج. زاوية سيدي السعيد بن أبي داود:

تُعد زاوية سيدي السعيد بن أبي داود من أشهر الزوايا في الجزائر خلال القرن التاسع عشر بعد نوادي اقبو بالغرب من بجاية "وارتبط اسمها بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الداود 1246هـ 1830م ، المنحدر من أسرة علمية عريقة تُعرفه بأولاد بن" آل أبي داود"، نسبة إلى جدهم الأول الشيخ سليمان بن ابي داود، مؤسس زاوية" جبل بني إسلام باقبو في القرن الثامن الهجري (أبو القاسم، 1998، صفحة 193) يكون رئيسها شيخ غالبا من أبناء الأسرة الداودية، تقوم بها اجتماعات سنويا وحفلات في مناسبات معينة تهدف الى تنشيط الحياة العامة يتنافس فيها العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء، في امور علمية وفكرية والنظرية لها دور محوري في نشر العلم والمعرفة وتعليم القرآن الكريم.

تتواجد بزاوية مخطوطات في العديد من الغرف تتواجد فيها غرفة الازهرية تضم خمس خزائن كبيرة من المخطوطات والمطبوعات. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 63) ، وفرقة دار الاحباس وقسم الكتب التي يتداولها الطلبة للقراءة في عين المكان كما شهدت الزاوية بعثات الى الدول العربية، والزاوية فروع واحدة في برج بوعريريج والاخر في المسيلة تولى التدريس في زاوية العديد من الشيوخ امثال: الشيخ أبو القاسم بن أحمد بن أبي داود، الشيخ محمد العربي بن أحمد بن أبي داود، الشيخ الشريف لحبيب، خريج جامع الزيتونة والشيخ الطاهري لحريري الذي تولى التدريس بها لأكثر من عامين تخرج من زاوية امثال : أبو القاسم بن المغير الديسي، الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، أبو القاسم بن عيسى، كاتب أحمد باي. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 70)

د. زاوية الهامل:

أسس محمد بن أبي القاسم الهاملي سنة 1863،زاوية الهامل بعد حوالي 33 عام من الاحتلال الفرنسي للجزائر واستقر وجود الزاوية بالجنوب الغربي المدينة بوسعادة. (التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 - 1962، 2001، صفحة 40)

التي تزامن ظهور الزاوية للحفاظ على التعليم العربي الحر والحفاظ على مقومات الشعب الجزائري لها العديد من الأبعاد الدينية والعلمية ، الثقافية، الاجتماعية وصفها الأستاذ أحمد توفيق المدني بـ"معمل العروبة والإسلام"، (المدني، 2009، صفحة 93) وقال عنها الباحث الفرنسي جاك بيرك "ان تاريخ زاوية الهامل يهم تاريخ المغرب باسره من حيث المجهود الذي بذلته بكل عزم في زمن الاستعمار، وذلك باستنهاض القيم الروحية والاجتماعية التي تقوم مقام ملجأ الناس (القاسمي ع.، 2013، صفحة 761) واكتسبت الزاوية شهرة واسعة ومكانة رفيعة بفضل دورها الريادي في نشر العلم وتعزيز القيم الدينية والاطلاع بين الناس. (تركي ر.، 1975، صفحة 275)

فهي منارة علمية روحية تجمع بين رسالتها التربوية والاسلامية، مما مكنها ان تكون حصن من الحصون المعرفة والارشاد بحيث تتميز منهاجها الحرة وطريقتها في تدريس ونشر المعرفة وتعزيز الفكر الديني والثقافي في المنطقة وقد حرص مؤسسها الشيخ محمد بن ابي القاسم الهاملي على ترسيخ تقاليد التدريس الحرة. (أبو القاسم، 1998، صفحة 218)

- **الجانب العلمي للزاوية:**

لقد اخذ العديد من المؤرخين اهمية الزاوية في تشكيل الهوية الثقافية وتنمية الفكر العربي وتعزيز الانتماء الحضاري خاصة خلال فترة الاستعمار الفرنسي حيث اكد لنا احد الباحثين " ان عظمة هذا المعهد كانت بعظمة مؤسسة بحنكته العلمية شخصية قوية واخلاص وبراعته وحكمته هي التي جعلت المعهد الهاملي بطلع طلوع الشمس قوية زاهرة فاشتهر سريعا وبعد ان كانت قرية الهامل تضم مدرستين قرآنيتين وبعض الكتاتيب الصغيرة عند بداية الاحتلال صارت مركز اتساع علمي وديني عظيم ومعلما نيرا. (دبوز، 2013، صفحة 56)

ساهمت الزوايا في بعث حركة فكرية ثقافية مما جعل لها مدى كبير وواسع في مختلف أنحاء الوطن حتى خارج حدود الجزائر جعلها معهد لطلاب الساعين الى التفقه في الدين والتزود بالعلوم المختلفة حيث مالت نحو ألف تلميذ ينافس بمستواه العلمي أكبر المدارس الاسلامية (كالأزهر الشريف بالقاهرة) حيث تخرج من زاوية عدد كبير من العلماء وفتحوا مدارس الى اتمام التعليم العربي وهناك من فتح زوايا في مختلف انحاء الوطن (محمد عبد الرحمن الديسي صاحب المؤلفات المشهورة منها العقيدة الفريدة" ، ديوان" منه الحنان المنان."

الشيخ محمد أبي القاسم الحفناوي : صاحب المؤلفات المشهورة من أبرزها (تعريف الخلف برجال السلف (القاسمي ع.، 2013، صفحة 180)

ونالت الزاوية اهتماما بالغا بالقرآن الكريم وكتابه إلى جانب تدريس اللغة العربية النحو، الصرف، الفقه، المنطق. (تركي ر.، 1975، صفحة 277)

كانت الزاوية ملتقى للعلماء أمثال: الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، الشيخ محمد المالكي عزور الشيخ احمد الامين العزوري، مما ساهم في تخريج طلبة متمكنة من لغة الضاد، ومن بين الشيوخ الذين تولوا التدريس بها، تولى التدريس في الزاوية مجموعة من العلماء الكبار من القرنين التاسع عشر والعشرين امثال محمد الديسي، وعاشور الحنفي، الشيخ أحمد بن الحاج محمد الشيخ مختار بن الحاج محمد، الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمد ولقد قسم الاساتذة الى ثلاثة اقسام:

أ/ أساتذة دائمين: يتواجدون بشكل دائم في الزاوية أمثال الديسي، عاشور الحنفي، عبد العزيز الفاطمي.

ب/ **أساتذة فصلين:** يقضون اشهر معينة ثم يعودون الى اوطانهم امثال: الطاهر العبدي، العابد الجلالي، احمد الأمين بنعزوز.

ج/ اساتذة زائرين: يأتون إلى زاوية المدة قصيرة يلقون دروس بها امثال: عبد الحي الكتاني. (أبو القاسم، 1998، صفحة 330) ، ولقد قدر الطلبة في نهاية القرن 11 ومن (700 إلى 800) طالبة من بينهم أكثر من 250 يتمتعون بالنظام الداخلي.

تضم زاوية مكتبة تحتوي على عدد كبير من المخطوطات حوالي 800 عنوان نحو الحد وما حتى مجلد تضم كتب الفقه المالكي التفسير، الحديث. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 769)

- **الجانب الاجتماعي:**

لقد كان لزاوية دور اجتماعي ملجأ للفقراء والمساكين لعابر سبيل ومأوى لليتامى ومركز للمتخاصمين، من أجل حل نزعاتهم ومركز يحافظ على تقاليد المجتمع وعاداتهم كما تهتم بتربيتهم وتعليمهم، وقد عبر احدهم عن زاوية جمعا من كل الأعمار أطفال بؤساء، مرأة، أمهات تظهر عليهم مظاهر الفقر وشيوخ جالسين على تل صغير هذا هو الجو العائلي بالنسبة للأسرة التي تطلب الصدقة في هذا المكان الكريم. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 190)

قال الشيخ الحفناوي (يقصدها الناس من جميع الجهات لتفريج كربهم وقضاء يومهم فما يذهبون من عنده الا سالمي الكثير فوق مرادهم والخلق في الاحسان عنده على حد سواء، وقال: الخلق خيال الله (الحفناوى، 1956، صفحة 342)

ه. زاوية خنقة سيدي ناجي :

تقع بلدية خنقة سيدي ناجي في منطقة بأقصى الشرق، تبعد حوالي مئة كيلومتر عن بسكرة والخنقة اسم جغرافي يعني الفج والمضيق ، سميت بالعديد من التسميات مثل: (تونس الصغيرة نظرا لتشابه العمراني ومكانتها الثقافية كما سميت بجوهرة واد العرب وذلك لموقعها في بقعة مستديرة على جانبي الوادي. (الطيب ب.، 2000، صفحة 260)

أسسها الشيخ أحمد بن محمد الوانجلي ، ساهمت في نشر التعليم العربي الحر والحفاظ على القيم الاسلامية خاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي. (أبو القاسم، 1998، صفحة 218)

- **ولقد برزت زاويتان رئيسيتان اشتهرت بهم:**

1- الزاوية الناصرية: وهي تتبع عائلة ابن حسين وقد أبدت دورا هاما في تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية وتعزيز الهوية الوطنية، فكانت معهد طلبة الزبيان وادي سوف والأوراس وزواوة، وحتى قسنطينة.

2- الزاوية الرحمانية: أسسها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي سنة 1794، اختصت بالطلبة والمدرسين وحافظ الشيخ عبد الحفيظ على الارث الاصيل امتدت الزاوية عدة امتدادات داخل البلاد وخارج حدود الجزائر في نشر التعليم حيث استقبلت زاوية عدد كبير من الاعراش نظرا انتشارها الواسع امثال " اولاد ثابت، البراجة..الخ" وقال عنها ابو القاسم سعد الله (ولا أشك أن زاوية الشيخ عبد الحفيظ قد بدأت بنشر العلم وقراءة القرآن وإطعام الفقراء شأنها شأن الكثير من الزوايا القديمة...الخ) (القاسمي ع.، 2013، صفحة 755)

و. زاوية الشيخ بن سحنون:

أسسها الشيخ محمد السعيد بن سي السعيد امقراني السحنوني سنة 1871 ، في بني وقاس نوادي اقبو، اسست الزاوية بعد ثورة 1871 وكان القصد من تأسيسها:

- استقطاب حفظة القرآن الكريم من الزوايا الأخرى.
- بعث النهضة العلمية.
- لنشر العلم على أكبر نطاق واضح. (العقبي، 2009، صفحة 118)

كان عدد الطلبة يتراوح بين 300 إلى 500 طالب موزعين بين دروس القرآن الكريم وعلومه، شهدت زاوية استقطاب وتوافد كبير من طلبة خاصة بين الحرب العالميتين تتراوح بين 700و34 و أحيانا 500 طالب من مختلف البلدان والأعمار، ويتعرض الطلبة لمختلف العقوبات في حالة مخالفة قوانين الزاوية، أما في فصل الصيف يبقى في الزاوية ما بين 50 الى 80 طالبا لحفظ القرآن الكريم والعلوم المختلفة الأدبية والشرعية، تلقت الزاوية نشاطا كبير وواسعا لتمتد إلى (سطيف، البرج، سكيكدة)

- للزاوية مكتبة عامة تضم عدد كبير من الكتب بما في ذلك حوالي 300 مخطوط قيم ومن بيم المخطوط: شرح ابن هدية المسمى " للعلق التفسير على رسالة ابن خميس وكتاب معالم الاستعمار لابن علي الشريعة. (خيثر، سعيدي، و بوقجاني، 2007، صفحة 149)

ما شجعت العديد من طلبة متفوقين لدراسة في تونس ومن بين المدرسين:

- الشيخ محمد السعيد بن علي السعيد السحنوني.
- محمد الشريعة بن محمد السعيد

وغيرهم الكثير. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 115)

3- دور التعليمي الزوايا:

لزوايا دور كبير في نشر التعليم وترسيخ القيم الاسلامية في المجتمع الجزائري تعتبر منارات للعلم والايمان، أسهمت في تثقيف الأفراد وتوجيههم نحو التمسك بالدين والهوية الوطنية والاسلامية، وهي بمثابة حصون للغة العربية ومركزا للعلوم الاسلامية حيث اولته عناية خاصة للجوانب الدينية فاهتمت بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اصول الشريعة والقراءة وقد اسهم التعليم في الزوايا على تنشئة طلاب متمسكين بالحضارة الاسلامية الجزائرية تقوم على اسس متينة. (بن علي، 2011، صفحة 123)

في ظل السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر التي تسعى الى طمس اللغة العربية باعتبارها وسيلة لفهم الدين الاسلامي وتمسك بالعروبة، تصدى لها الزوايا الكتاتيب القرآنية، المساجد وكانت من **حصن منيع** ضد السياسات الاستعمارية بمختلف انواعها واساليبها. (بوعزيز، 1991، صفحة 85)

ولقد حافظت الزوايا على اللغة العربية وانتماء ثقافي والحضاري وامتدت زوايا الى ابعد في تزويد بالمعارف والاصلاح بين الناس ورفع ونشر التعليم في مختلف انحاء الوطن الجزائري حيث لم يرتبط وجودها بمدينة او بمقاطعة بل شهدت انتشار واسع سواء في الارياف او المدينة او القرى او الاحياء.. الخ .

وجمعت بين العلم والعبادة وشكلت مؤسسة من المؤسسات التعليمية الهادفة وضرورية في المجتمعات الجزائرية في ذلك الوقت نظرا لمهمتها الاساسية ورسمية في نقل المعارف النقلية والعقلية مما جعلها تشبه المدارس وشاركت الزوايا على تنوير الامة والقضاء على الفراغ التعليمي. (أبو القاسم، 1998، صفحة 350)

وتميزت ايضا الزاوية بنشر التعليم العربي الحر لمواجهة السياسة الفرنسية والتمسك بثقافتها المتجذرة من اصول عريقة وعميقة لا تقبل الضياع والاستبدال. (شهي ع.، 2018، صفحة 48)

وكذلك لزوايا جانب اجتماعي مهم ساهمت في اعتماد الكبير بالإطعام والاسكان وكانت مقصد عابر سبيل والمحتاجين ولقد ذكر احد الشعراء دور الزوايا الاجتماعي في قوله:

هذا عمل الفضل والايثار والرفق بالسكان والزوار.

دار على الاحسان شيدت فجزاؤها الحسنى وعقب الدار.

هي ملجأ للواردين ومورد الابن السبيل وكل رغب مساري (دبوز، 2013، صفحة 80)

4- طريقة التدريس في الزوايا:

لم تكن الزوايا تتبع مناهج منظمة، أو مقررات محددة كما هو الحال في المدارس النظامية، بل اعتمدت على اسلوب تقليدي يراعي مستوى الطلاب واعمارهم، حيث كان التعليم يتم بطريقة تلقينية مستندا الى التكرار والحفظ وغالبا ما كان الطلاب يقضون سنوات طويلة في دراسة كتاب واحد مثل " مختصر الخليل في الفقه المالكي او كتابين في العقيدة او الحديث وكان تكرار هذه الكتب سمة اساسية، احيانا يضاف كتاب أو لتعميق الفهم وتوسيع المدارك (أبو القاسم، 1998، صفحة 180)

ومن ابرز الاساليب المتبعة في الزوايا اسلوب الحفظ والتلقين حيث كان الطلاب يحفظون القرآن الكريم كاملا ثم ينتقلون الى مرحلة اخرى في دراسة العلوم الدينية، بأسلوب يعتمد على الإلقاء والملاء يجلس الطلبة في حلقات متراصة داخل الزاوية أو المسجد بينما يتصدر الشيخ المجلس ليلقي الدروس بصوت جوهري، فينصت الحاضرون والتلفين العلم عن طريق التكرار والاستماع اما مرحلة الشرح والتفسير فكانت تأتي لاحقا حيث يفسر الشيخ معاني النصوص ويوضح الاحكام الفقهية معتمدا على النقاش والحوار، احيانا يخضع الطالب لاختبارات شفهية تظهر مدى اتقانهم للمواد الدراسية دون اللجوء الى التقييم الكتابي. (تركي ر.، 1975، صفحة 234)

وبعدا تطورت في المناهج والمقررات في الزوايا، وتعتمد في تدريس في التدريس على مجموعة من الكتب اهمها:

- تفسير القرآن الكريم تعتمد على تفسير السيوطي.
- الحديث الشريف تعتمد على صحيح البخاري ومختصر ابن ابي حمزة. (شهي ع.، 2018، صفحة 85)
- الفقه المالكي تعتمد على ابن ابي زيد القيرواني.
- اصول الفقه تعتمد على مختصر ابن الحاجب الاصلي. (القاسمي ع.، 2013، صفحة 164)

5- برنامج التعليم في زوايا التقليدية:

- تفسير القرآن الكريم وحفظه
- التوحيد
- أصول الفقه
- القراءات
- البلاغة
- النحو
- الحديث (أبو القاسم، صفحة 350)

ثانيا: المساجد:

1- تعريف المساجد

تعريف لغة: ذو دلالة اللغوية التي تشير الى موضع يعبد فيه، ثم امتد مدلوله عبر الزمن ليشمل البيت المخصص لاجتماع المسلمين في أداء الصلاة.

وقد أورد الامام الزركشي رحمه الله أن السجود من أشرف افعال الصلاة واشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يطلق عليه مركع. (بن علي، 2011، صفحة 6)

المسجد جاء من السجود بأنه فعل يتضمن وضع الجبهة على الارض ويطلق عليه مسجد.

وقد اشار ابو زكريا الفراء كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدرا ولا يقع فيه الفرق.

ومن الاسماء ما الزموها كسر العين منها المسجد والمطلع والمغرب (الزركشي م.، 1996، صفحة 27)

وفي الاصل اللغوي من سجد يسجد سجود أي وضع جبهته على الارض موضع السجود نجد في معاجم اللغة تفرق في تحديد معنى المسجد

المسجد (بكسر الجيم) اسم يطلق على مكان سجود المصلى.

المسجد (بفتح الجيم) جبهة الرجل لإحالة السجود. (نوبي، 2002، صفحة 23)

اصطلاحا: المسجد هو بقعة في الارض مخصصة لأداء الصلاة تؤدي فيها مهمات عبادية تربوية دينية (الزركشي م.، 1996، صفحة 28)

ولقد جاء في القرآن الكريم كلمة المسجد والمساجد اكثر من 28 كلمة، (مؤنس، 1978، صفحة 13)

وردت في القرآن الكريم العديد من النصوص القرآنية **(ومن أظلم من منع مساجد الله ان يذكر اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم (سورة البقرة، الآية 114)**

" يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (سورة الأعراف، الاية25)

المسجد هو المكان الذي بني للصلاة والسجود فيه وتستعمل كلمة مسجد والجامع لنفس الشيء رغم أن المصطلح الفرنسي يفرق بين الجامع وهو المصلى الذي له منارة أو هو مكان تصلى فيه الجمعة وتلقى فيه الخطبة أما المساجد فهو مصلى صغير ليس له منارة إن وجدت تكون صغيرة (أبو القاسم، 1998، صفحة 10)

2- دور المساجد في الحفاظ على اللغة العربية والمقومات الإسلامية:

لم يكن المسجد عبر التاريخ مجرد بيتٍ للعبادة، بل كان منارةً للعلم، ومهدًا للحضارة .تخرجت منه أجيال نهلت من معين المعرفة، وساهمت في نهضة الأمة في شتى المجالات .وقد كان للغة العربية نصيب وافر من هذا الدور، خاصةً حين سعى الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل إلى طمس المعالم الإسلامية والقضاء على اللغة العربية، بمحاولة فرض اللغة الفرنسية داخل المساجد (بو خاوش، 2013، صفحة 47).

غير أن العلماء، وفي مقدمتهم" الشيخ الكبابطي، وابن العنابي، ولحسن سليماني، وعبد الرحمن الأخضري، ومحمد بن علي السنوسي، وعبد القادر المجاوي "وغيرهم كثير، تصدوا لتلك المحاولات بكل حزم، رافضين المساس بالهوية الوطنية، ومدافعين عن المعالم الإسلامية واللغة العربية، حتى دفعوا ثمن مواقفهم الشجاعة بالنفي والإبعاد. (أبو القاسم، 1998، صفحة 163)

لقد أصبح المسجد مركزًا للعلم والعبادة، عامرًا بالدروس العلمية والدينية واللغوية، كتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الحساب، واللغة العربية، والنحو، والصرف

وفي ظل سياسة التنصير والفرنسة، تخرّج من المساجد جيلٌ مثقف، سليم العقيدة، بصير بالدين، ساهم في الإصلاح والنهضة، وضمان استمرارية الهوية الوطنية.

إذ اضطلعت المساجد على جعل اللغة العربية لغة مسموعة ومنطوقة، تُستخدم في النقاشات العلمية والأسئلة الفقهية، مما أسهم في تعزيز مكانتها بين الناس، وجعلها حاضرة في مختلف المناسبات، سواء في صلاة الجمعة أو الأعياد أو غيرها، وحتى في الأفراح، وهكذا أصبحت دروس المسجد تؤدي دوراً مهماً في صون اللغة العربية وترسيخها في وجدان الأمة الجزائرية. (أبو القاسم، 1998، صفحة 278)

لقد اضطلعت المساجد بدور مهم في نشر التعليم العربي الحر في ظل السياسة الفرنسية التي هدفت إلى القضاء على المعالم العربية الإسلامية، وكذلك الهوية الوطنية كما ساهمت في نشر الوعي الوطني، مما جعل السلطات الاستعمارية الفرنسية تشعر بتهديد بالغ وقد أشار أحد المسؤولين الفرنسيين إلى أن المساجد قد تتحول في المستقبل إلى مراكز قوية قادرة على القضاء على النفوذ الاستعماري (بو خاوش، 2013، صفحة 101) من بين المساجد التي أدّت دورًا بارزًا في نُصرة التعليم العربي، وحماية اللغة العربية، وصون العقيدة الإسلامية، يبرز:

أ. الجامع الكبير:

يقع هذا الجامع في قسنطينة، وقد تولّت أسرة ابن الفكّور الإشراف على شؤونه على مدى قرون، ما ساهم في استمرارية رسالته الدينية والعلمية.

وقد تلقّى فيه الشيخ حمدان لونيسي علومه منذ سنة1880 م إلى غاية1881 م، وشهد منذ ذلك الحين إقبالًا واسعًا من طلاب العلم، مما جعله مركزًا علميًا وثقافيًا بارزًا في المنطقة. (بوخالفة، 2009، صفحة 88)

ب. جامع سيدي الكتاني:

لقد احتلّت الجامعة مكانة مرموقة منذ تأسيسها، حيث جمعت بين مختلف العلوم الشرعية والأدبية، مثل" النحو والصرف، والفقه، والتفسير"

وقد جرى اختيار أساتذتها بعناية فائقة، حرصًا على جودة التعليم ومستواه العلمي الرفيع.

ومن بين العلماء الذين درّسوا في هذه الجامعة، يبرز اسم الشيخ أحمد بن سعيد بن مرزوق، الذي قام بالتدريس فيها سنة1894 م، وقد تميز نظام تعليمي صارم ومنضبط، وقد بلغ عدد الطلبة آنذاك خمسين

طالبًا، كانوا يتلقّون العلم في بيئة علمية رصينة تُعنى بالتحصيل المعرفي والتكوين الأخلاقي (بوثريد، 2015، صفحة 65).

ج. **الجامع الأخضر**:

لقد كان للجامع الأخضر دور بارز في الحفاظ على التعليم العربي والقيم الإسلامية، حيث ضمّ بين جنباته عددًا من العلوم الشرعية، واللغوية، والعقلية .وقد حظي هذا الجامع بإقبال واسع من طلاب العلم، إذ بلغ عددهم في سنة1917 م نحو 200 طالب.

غير أنّ هذا العدد شهد تراجعًا في سنة1933 م ليصل إلى 100 طالب فقط، وذلك نتيجة لسياسات التضييق والضغط التي مارستها سلطات الاستعمار الفرنسي آنذاك .ومع ذلك، عاد الإقبال ليرتفع من جديد في سنة1934 م، حيث بلغ عدد الطلاب 219 طالبًا، توزّعوا كالتالي:

- 198.طالبًا من قسنطينة
- 18.طالبًا من الجزائر العاصمة
- 3.طلاب من وهران

ويُعدّ هذا الارتفاع دليلًا على صمود المؤسسات التعليمية الإسلامية في وجه محاولات الطمس الثقافي، واستمرارها في أداء رسالتها العلمية والتربوية (تركي ر.، 1975، صفحة 189).

ولقد ساهمت العديد من المساجد في نشر التعليم العربي الحر مثل " المسجد الكبير بتلمسان جامع كتشاوة ".

3- وظائف المساجد:

- **وظيفة المفسر:** كانت من بين أهم الوظائف التي شهدتها المساجد، حيث تولى أصحابها تفسير كتاب الله وايضاح معانيه للأمة كانت المهمة ذات مكانة رفيعة.
- **وظيفة المؤدب:** هي الوظيفة الأساسية تتمثل في المعلم الذي يقوم بتعليم الكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن الكريم، والنظر في الالواح واصلاح ما فيها من خطأ، تعليم احكام الوضوء، الصلاة وفرائضها .
- **وظيفة المدرس:** تدريس مختلف العلوم التفسير والحديث والفقه والنحو. (تركي ر.، 1975، صفحة 180)

4- أهم الكتب التي اعتمدت عليها المساجد:

أما الكتب التي اعتمدت عليها المساجد، في التدريس هي أمهات الكتب التراث الإسلامي والعربي، أمثال:

- تفسير المنار للشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا
- تفسير الكشاف للزمخشري اعتمدت عليه في تفسير القرآن وتعليمه.
- مقدمة ابن خلدون في علم الاجتماع والتاريخ
- كتاب (موطأ) الإمام مالك بن أنس في الحديث النبوي. (أبو القاسم، 1998، صفحة 26)

ثالثا: الكتاتيب

1- تعريف الكتاتيب:

لغةً : بضم الكاف وتشديد التاء، موضع تعليم الكتاب والجمع.

اصطلاحًا :هي مراكز صغيرة نسبيًا، غالبًا ما تتضمن حجرة أو حجرتين، مهمتها الأساسية تتمثل في تحفيظ القرآن الكريم لصبيان وقد تكون ملحقة بمسجد كبيرة (تراري، 2011، صفحة 16).

2- نشأة الكتاتيب:

تنشأ الكتاتيب منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال وكان في الغالب عبارة حجرة أو دكان في الاصل أو جناح في مسجد، ونجد بعض الواقفين كانوا يكتفون بفتح غرفة في منزله على الشارع ويجعلها كتابات للأطفال.

تراوح عدد الكتاتيب ما بين القرى والأرياف خمسة آلاف إلى عشرة آلاف كل كتاب يحمل اسم الحي الذي يقع فيه، وقد كان يتم تسيير شؤونهم من قبل الفقهاء والمفكرون والعلماء.

يتم تمويل المؤسسات الثقافية في الجزائر من مصدرين أساسين هما

1- تطوع الأغنياء والأمراء بالإنفاق على الكتاتيب وجهود الأفراد والعائلات.
2- الهبات الخيرية والأموال المحبوسة.

كان يتم تسمية الدارسين في الكتاتيب اسم" تلاميذ "أو" طلبة."

ليس لديهم سن معين فالبعض يبدأ الطفل في التعليم من سن الرابعة أو السابعة، لأن الاباء كانوا ينضرون الى التلاميذ من زاوية العمر العقلي وليس من زاوية العمر الزمني، نجد بعض البنات يتلقون التعليم في الكتاتيب، وفي المدن الكبرى كانت بعض العائلات تستحضر المدرسين لتوكل إليهم أمر تعليم بناتهم.

يتراوح عدد التلاميذ في الكتاتيب بين 20 و30 وفقا لكثافة سكان الحي وسمعة المؤدي، تستغرق الدراسة فيها 5 إلى 6 سنوات يخطم خلالها التلميذ القرآن ، القراءة، الكتابة، وقواعد الدين واساسيات الحساب. (صايفي، 2012، الصفحات 107-108)

2- التعليم المكتبي بعد سنة 1913

قامت بوضع مناهج تعتمد عليها وهي التعليم اللغة العربية بطرق سهلة وبسيطة مع التركيز على التمارين التطبيقية لضمان استيعاب وفهم التلاميذ.

تدريب القرآن الكريم من خلال شرح معانيه وتبيان حقائقه وجعله أساس في التذكير والوعظ والسير على هديه.

تقوم الجمعية باختيار المعلمين ذو كفاء عالية وفق المنهاج والمعلم الذي يدرس في الكتاب يجب أن يكون حافظا لكتاب الله حفظها صحيحا وعارفا بأحكام القراءة

الحرص على تعويد الأطفال الجلوس بنظام عند الدخول والخروج

بعد الحرب العالمة الثانية كانت المكاتب القرآنية نوعين:

- النوع التقليدي القديم كان موضع نقد الطبقة المتنورة من الجزائريين
- نوع حديث كان يريد أن يتماشى مع العصر ومنافسة المدارس الفرنسية وتذكر مكتبتين لنوع الأخير:

وفي سنة 1922 كان المدرس الأول فيه هو الشيخ محمد الصائفي ثم خلفه الشيخ مبارك الميلي كان التعليم يشمل فيه على مبادئ اللغة العربية والآداب الإسلامية إضافة إلى تعليم القراءة والكتابة و مبادئ تاريخية ، تم تخصيص ساعتان يوم الخميس ويوم الأحد للأطفال الذين لا يتمكنوا من الحضور في أوقات الدراسة العادية، تقدم الدراسة في المكتب الابتدائي بالامتحانات في نهاية السنة، ومن خلال منه الامتحانات يتم الانتقال بين الطبقات. (بوثريد، 2015، صفحة 37)

المبحث الثاني: مناهج التعليم العربي الحر في المراكز التقليدية:

تعد المراكز التقليدية (الزوايا. الكتاتيب. المساجد) منارات علمية تضطلع بدور جوهري في نشر المعرفة وتشكيل الاجيال استهلت رسالتها بتعليم الناشئة مبادئ القراءة والكتابة وتعهدت بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده ليكون ذلك مدخلا لترسيخ القيم الدينية واللغوية في نفوسهم، الى جانب هذا التكوين اللغوي لم تحمل الزوايا على ارساء دعائم (الجهات والمنطق) ما اتاح للمعلمين اكتساب ادوات فكرية أساسية.

ومع مضيهم قدما في رحلتهم العلمية كانوا ينتقلون الى مرحلة اعمق من التحصيل تندرج من علوم اللغة والشريعة الى الفقه والفلسفة مما جعل هذا المركز حاضنات للعلم ومركز اشعاع ثقافي في تشكيل الوجدان المعرفي. (أبو القاسم، 1998، صفحة 118)

انقسمت العلوم الى قسمين رئيسيين لكل منهم طبيعته الخاصة في البحث والاستبدال.

أولا: العلوم النقلية:

هي تلك العلوم التي تستمد من مصادر سماوية ولا تخضع لاجتهاد العقل البشري في اصلها بل تتطلب الفهم والتفسير وفق الأموال الموروثة.

ومن ابرز هذه العلوم نذكر:

علم التفسير: الذي يهتم ببيان المعاني، النصوص والأحاديث.

علم الفقه: لا يهتم بضبط الاحكام الشريعة.

علم أصول الفقه: يهتم بتحديد المنهج باستنباط شرعي.

علم الحديث: يهتم بنقل الأقوال والافكار النبي صلى الله عليه وسلم موثقا اياها ومحققا في مدى صحتها وثبوتها.

ثانيا: العلوم العقلية:

فهي ثمرة الفكر الانساني، اذ تعتمد على التعليل واستنباط والتجربة في قسم الظواهر وصياغة القوانين والنظريات ومن هذه العلوم:

علم القواعد: الذي يهتم بأسس اللغة وضوابطها.

علم البلاغة: تهتم ببحث في جمالية التعبير وقوة التأثير.

علم الحساب: الذي يهتم بشكل أساس المنطق كما نجد أن المناهج التي اعتمدت عليها المراكز تقليدية ليست موحدة في أغلب الأحيان.

ولست موجودة بشكل منظم ومدروس في كل أقطار الجزائر. (باقي، 2017، صفحة 130)

المبحث الثالث: مصادر تمويل مؤسسات التعليم العربي الحر:

خضعت مراكز التعليم العربي الحر التقليدية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، لمصادر تمويل متعددة، شكلت الركيزة الاساسية لضمان استمرارية هذا النمط من التعليم في ظل السياسة التعليمية الاستعمارية التي انتهجتها الادارة الفرنسية التي تسعى بشتى الوسائل طمس المعالم الدينية الاسلامية ومحو الهوية الوطنية الجزائرية، برزت هذه المصادر التمويلية استجابة لتلك الضرورية التاريخية للحفاظ على القيم الاسلامية واللغة العربية فنجد من بينها مصادر التمويل:

أولا: مصادر تمويل مؤسسات التعليم:

1- تعريف الوقف:

لغة: الوقف بفتح الواو وسكون القاف ومصد الوقف معنى حبسه وأحبسه وتجمع على أوقاف ووقوف. (ابن منظور، صفحة 360)

الحبس والمنع وهو مصدر وقف الشيء أذا حبسته وأوقفته (عشوب، 2000، صفحة 9)

اصطلاحا: اختلفت تعريفات الفقهاء للوقف لاختلافهم في امور.

عرفه ابو عنيفة: الوقف هو الحسر العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة. (الزركشي ع.، 1993، صفحة 9)

ويعرف الوقف ايضا تحبس الاهل وتسبيل المنفعة.

عرفها الشيخ زكريا الانصاري: "الوقف هو تخصيص مال يمكن الانتفاع به مع ابقاء عينة، بحيث يضر التعرف فيه بأي وجه يؤدي إلى زوال أصله بقوله " تحبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينة بقطع التعرف في رقبته على مصرف مباح." (القاسمي ع.، 2013، صفحة 33)

2- أنواع الوقف:

أ: الوقف الخيري:

يهدف الى تخصيص أموال وممتلكات للوقف على أعمال الخير والاحسان، يتم توجيه هذا الوقف لدعم فئات معينة (مثل: الفقراء، المساكين، المساجد، وانشاء مراكز تعليمية... الخ)

ب: الوقف الأهلي:

هو الوقف الذي يخصص في البداية لمنفعة الواقف نفسه، أفراد من أسرته أو أقاربه وقد يتسع ليشمل ذريته من بعد وفاته. (المالكي، 2009، صفحة 26)

3- اسهامات الوقف في تمويل المؤسسات للتعليم العربي الحر:

حظيت الاوقاف على مر التاريخ الاسلامي بمكانة سامية نظرا لما اضطلعت به من وظائف جليلة في خدمة النهضة العلمية والحركة الثقافية.

فقد مثلت رافدا اساسيا في تأمين متطلبات الطلبة ورعاية شؤون العلماء والمعلمين من فقهاء وأئمة، وإما ممن نذروا انفسهم للعلم وتعليمه، ولم تخص فوائد الاوقاف في الإطارين الاجتماعية والاقتصادي فحسب بل تجاوزتها لتغدو ركنا ناسخا في دعم مؤسسات التعليم، وصون الثوابت الدينية للأمة .

ولقد أكد لنا ابو القاسم سعد الله في قوله" إنه مصدر للحياة والنمو المساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة" (أبو القاسم، 1998، صفحة 231)

وبفضل أموال الأوقاف التي خصصت لدعم المؤسسات التعليم العربي التي ساهمت في نشر العلم والمعرفة بين مختلف طبقات المجتمع بدورها المستقبل ودعمها المستمر المدارس والمكتبات والمعاهد وبفضل ذلك التعليم لم يقتص على التعب بل اصبح متاحا لعامة الناس، ما ساهم في اشاعة روح المساواة العلمية وتكوين مجتمع يقدر المعرفة ويسعى اليها في ظل سياسة التضييق الفرنسي على هذه المؤسسات للقضاء عليها (أبو القاسم، 1998، صفحة 234)

ولقد عرفت اهل الجزائر منذ العصور مضت يوقفون اراضيهم وابارهم وممتلكاتهم المختلفة اذا خصصت مداخيل هذه الاوقاف للإنفاق على المعلمين والأئمة (حلوش، 2013، صفحة 66)

ولم تقتصر الاوقاف على الاراضي ، البساتين، بل امتدت الى العيون ، السواقي، المعاريج، الضيعات وذلك من اجل خدمة العلم والحفاظ على اللغة العربية، والانفاق على طلبة العلم والعلماء ورعاية شؤونهم. (مرابطي، 2024، صفحة 159)

لقد شكلت الاوقاف مورد من الموارد الاساسية في تمويل المساجد والزوايا والمدارس ورعاية المدرسين (سعيدوني، 2008، صفحة 349)

ولقد قدرت السلطات الفرنسية عدد الأولياء الذين يملكون الأوقاف تسعة عشر داخل المدينة وخارجها، ولقد كانت الجزائر من اغنى الاوقاف في بلاد المسلمين حيث تحتوي على ثمانية ألاف عقار للوقف قبل الاحتلال الفرنسي (تركي ر.، 1975، صفحة 310) ولم تعتمد مصادر التمويل على الاوقاف فقط بل تعتمد ايضا على التبرعات.

التبرعات: التي اعتبرت مصدرا ايضا لتمويل مؤسسات التعليم العربي للحفاظ على اللغة العربية ومبادئها من تلاشي.

وكانت هذه التبرعات سواء نقدية او عينية يدفعها اولياء التلاميذ مقابل ما تلقاهم من دروس لغوية ودينية وحفظ القرآن وتعليم اللغة العربية. (تركي ر.، 1975، صفحة 311)

وكان الاخوان يجودان تبرعات سخية بلغت سبعة ملايين فرنك في وقته كان فيه الشيوخ ينفقون من اموالهم الخاصة دون تردد من اجل خدمة لعلم ومتعلمين (العقبي، 2009، صفحة 394)

وتجهيز زوايا والمساجد بالمفروشات تقوم ايضا عن طريق التبرعات والهدايا التي يقدمونها الاولياء للشيوخ فمن اهم المناطق في الجزائر التي تقدم التبرعات بنسبة كبيرة عن الاوقاف المناطق القبائل تمويل زوايا والمساجد والمدارس بنقود، مواد غذائية ك زيت زيتون والحبوب ...الخ (أبو القاسم، 1998، صفحة 20) وتعتمد ايضا على الزكاة ولكن بنسبة قليلة مقابل الاوقاف والتبرعات

يبرز هذا الفصل أن المراكز التقليدية كالزوايا والمساجد و الكتاتيب كانت حاضنات طبيعية للتعليم العربي الحر قبل أن تأخذ الأشكال العصرية لاحقا بينت الدراسة أن هذه المراكز لم تكن مجرد أماكن عبادة أو حفظ للقرآن، بل كانت مؤسسات اجتماعية وثقافية قاومت محاولات طمس الهوية وأسهمت في الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية.

ورغم بساطة الوسائل استطاع هذه المراكز أن توفر تعليما يستجيب الحاجة المجتمعية وذلك بفضل اعتماداً على مصادر تمويل محلية مثل الأوقاف و الهبات ، مما منحها مرونة واستقلالية عن السلطة الاستعمارية

كان التعليم يركز بالأساس على العلوم الدينية و اللغوية مع قلة الاهتمام بالعلوم الحديثة، وهو ما يعكس محدودية الإمكانيات من جهة، وطبيعة أهداف التعليم أنداك التي تمحورت حول حفظ الهوية.

الفصل الثاني

مدارس العصرية للتعليم العربي الحر

❖ المبحث الاول :مدارس التعليم العربي الحر

أولا: المدارس :

ثانيا: معهد ابن باديس:

ثالثا: تنظيم إدارة المدارس العصرية

❖ المبحث الثاني :مناهج التعليم العربي الحر

أولا: المناهج

ثانيا: برنامج التعليم العربي الحر وطرق التدريس في المدارس العصرية

المبحث الاول: مدارس التعليم العربي الحر" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"

لقد كان لتعليم العربي الحر دور مهم و حاضر في الجمعيات للحفاظ على اللغة العربية والقيم الإسلامية ، وخاصة في فترة 1931 حيث برزت جمعية العلماء المسلمين على الأفاق تبنت الاتجاه الإصلاحي الديني منذ سنة تأسيسها في 5 ماي1931. (سيدي محمد، 2017)

بنادي الترقي بالجزائر العاصمة ب حضور 27 عالم جزائري (الطيب ب.، 2008، صفحة 151)

جمعت الجمعية بين العديد من الأهداف من بينها:

- ✓ محاربة الآفات الاجتماعية (الخمر، الجهل ، زنا ... الخ)
- ✓ العمل على الإصلاح الديني. (الزبيري، 1999، صفحة 203)
- ✓ كفاح ضد مرسوم 8 مارس 1938 الذي يقضى بمنع تدريس اللغة العربية في المساجد الزوايا، . الكتاتيب ، المدارس.

الهدف الأسمى الجمعية هو تعليم اللغة العربية و الحفاظ على القيم الإسلامية. (خير الدين، 1985، صفحة 104)

ومع انتشار التعليم العربي الحر في مختلف مناطق الجزائر أولت الجمعية اهتمامها للحفاظ على اللغة العربية ومكانتها ،فعملت على دعمه و تعزيزه ، وحرصت الجمعية على جعل التعليم العربي الحر أداة لتحرير الفكر ومقاومة الاستعمار الفرنسي و بناء جيل واعي متمسك بدينه، فخور بلغته ومتجذر في تاريخه وحضارته . (تركي ر.، 1975، صفحة 264)

ولقد شهدت فترة الثلاثينيات عمالة قسنطينة تزايد في عدد النوادي و الجمعيات مقارنة بين عمالة الجزائر ووهران ، حيث بلغ عدد الجمعيات بين الفترة (11) 1934-1930 جمعية ، 4 جمعيات خلال عام1935 و 8 جمعيات خلال سنة 1936 و 11 جمعية سنة 1937 (بلعمري، 2009، صفحة 137)

أولا: المدارس:

أدركت الجمعية منذ تأسيسها أهمية التعليم، وآمنت بأن الأمة المتعلمة لا تعرف الجوع ،ومن هذا المنطلق جعلت من محاربة الجهل والأمية باعتبارهما من أخطر أعداء الإنسان هدفا رئيسيا لها ، كما تمكنت

الجمعية من كشف السياسات التعليمية التي انتهجتها فرنسا خلال احتلا لها للجزائر، والتي سعت من خلالها إلى تجهيل الشعب الجزائري وردا على ذلك بادرت الجمعية بإنشاء عدد من المدارس نذكر منها:

أ- مدرسة أبي اليقظان في القرارة:

هي أول مدرسة عربية دينية عصرية تنشأ في الجنوب تولى إدارتها والتدريس تولى إدارتها" الشيخ أبو اليقظان "وقد افتتحت في شهر جوان من سنة 1915 وبلغ عدد تلاميذها 35 تلميذا .ويعود من العدد الكبير على المدرسة إلى كثرة الاقبال وطريقة التعليم في المدرسة، كان محلها بجوار المسجد في شارع البلاط المعروف في القرارة، المواد التي كانت تدرس في هذه المدرسة هي :تحفيظ القرآن الكريم، القراءة في كتاب »دروس في القراءة" «للشيخ محي الدين الخياط "وعلم الأشياء ،والنحو ،والتاريخ الاسلامي وتاريخ الجزائر والجغرافيا الطبيعية، تحسين الخط والفقه والحساب والمحفوظات والرياضة البدنية (بوثريد، 2015، الصفحات 177-178).

كانت هذه المدرسة قديمة الأثاث كانت فيما سوى السبورة معلقة على الحائط كان التلاميذ يجلسون على الأرض ،تعود أسباب عدم تجهيز المدرسة بالطاولات والكراسي نظرا لضيق المكان وسرعة فتح المدرسة لهذا لم يكن الوقت لتجهيز المدرسة بالأثاث من العاصمة ،ويعود السبب الرسمي لعدم تجهيزها هو منع إنشاء مدارس عربية عصرية من طرف الاستعمار (بوثريد، 2015، صفحة 178)

كانت الدراسة في مدرسة الشيخ "أبي اليقظان "بمقابل مالي قدره عشرة فرنكات شهريا لكل تلميذ هذا المبلغ لم يكن في متناول الجميع وهذا ما جعل الالتحاق بها يقتصر على أبناء الأسر المتوسطة والميسورة، أضف إلى ذلك أن هذه المدرسة لم تقتصر على التعليم فقط بل أعطت اهتمام كبير للرياضة البدنية، كان التلاميذ يخرجون إلى ضواحي المدينة لممارسة الرياضة فيلعبون الكرة بالصولجان ويقومون بتمارين رياضية تساهم في تنمية أجسادهم وتقويم أخلاقهم ،كما كانوا يتدربون على الرماية بالبندقية، ومن بين الطلاب الذين برزوا في مدرسة" أبو اليقظان" النجباء" محمد بن الحاج أحمد مجوج" الذي تميز بحبه الشديد بألعاب الفروسية خرج من مدرسة أبي اليقظان نخبة من العلماء المخلصين الذين حملوا لواء الاصلاح في بلدة القرارة ومن أبرز علمائها» الشيخ حمو بن عيس المرموري الذي عرف بمكانته المرموقة كأحد العزابة البارزين في مسجد القرارة.

استمرت المدرسة في نشاطها التعليمي لمدة عام وأشهر وكان لها أثر عميق في نشر التعليم العربي العصري، حيث نشرت في أرجاء القرارة وميزاب روح المعرفة والإصلاح وترسيخ الهوية الثقافية في المنطقة. (دبوز، 2013، صفحة 211)

ب- مدرسة الشبيبة الإسلامية:

في عام 1927 تأسست مدرسة الشبيبة الإسلامية رئيسها السيد" علي دامرجي"، كان لهذه المدرسة دورا بارزا في نشر المعرفة وتعزيز الهوية الدينية والوطنية، أصبحت هذه المدرسة مركزا رئيسيا للحياة الثقافية و التعليمية، تشير بعض المصادر أن أول من أشرف على إدارتها قد يكون" عمر ابن قدور "ولا توجد معلومات دقيقة عن مدة إشرافها، أما الذي تولاها وطالت مدته فيها وأشتهر بها فهو الشاعر" محمد العيد آل خليفة"

تعود اختيار كلمة الشبيبة إلى دلالات كبيرة وتعني روح اليقظة والنهضة الفكرية وتعني أيضا الأطفال والفتيان والشبان إنها تعنى جيلا من الأبناء الذين انهمكوا في إعداد مستقبلهم

أما بالنسبة للمواد التي كانت تدرسها هذه المدرسة هي :القرآن الكريم باللغة العربية النحو، صرف (مبادئ العلوم الدينية، الجغرافيا ، الحساب ، مبادئ علم الصحة، ويتم تعليم هذه المواد وفق أساليب تعليمية حديثة من أجل إعداد جيل متعلم وواع . (أبو القاسم، 1998، صفحة 249)

تقع مدرسة الشبيبة فوق حديقة "مرنقو" بالقرب من ضريح " الشيخ الثعالبي" كانت ملاصقة لثانوية " عقبة بن نافع "لكنها تملك مدخلا خاصة بها وهذا جعلها تملك استقلالية في تنظيمها وهيكلها. (أبو القاسم، 1998، صفحة 251)

في ظل الظروف الاستعمارية التي فرضت قيود صارمة على تعليم الجزائريين المسلمين .لعبت الجمعية دورا محوريا في استقبال مئات التلاميذ في وقت التي كانت فيه المدارس الفرنسية تفتح أبوابها لعدد محدود هنا وجاء تأسيس هذه المدرسة في مرحلة حاسمة لأن الجزائريين كانوا في أمس الحاجة إلى مؤسسة تعليمية تحفظ هويتهم الإسلامية و ترسيخ لغتهم العربية ومواجهة سياسة التهميش. (الوناس، 2012، صفحة 261)

تبنت مدرسة الشبيبة الإسلامية في منهجها التعليمي على ترسيخ الوطنية العربية الإسلامية ،حيث أولت اهتمام كبيرا بتعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي إلى جانب الحفاظ على العادات والتقاليد الأصلية ، أقامت المدرسة علاقات وثيقة مع مختلف المؤسسات الإصلاحية وكان من أبرزها الجمعية الخيرية التي بادرت في دعم طلاب المدرسة، ففي عام 1941 تكفلت الجمعية بتوفير الرعاية الكاملة لهم ،حيث

شملت الإيواء وتقديم وجبتي الغذاء والعشاء إضافة إلى تأمين الملابس، جاء هذا الدعم في الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي التي يعاني منها الجزائريون شكلت هذه المساعدات ركيزة أساسية لضمان استمرار التعليم.

كانت هذه المدرسة تقوم باحتفالات في المناسبات الدينية بنادي الترقي بالجزائر العاصمة ، مما أدى إلى تحول هذا النادي إلى مركز إشعاع ثقافي لأبناء العاصمة (الوناس، 2012، الصفحات 262-263)

كانت المدرسة تضم حوالي مائتي« 200» تلميذ من البنين والبنات بعد سنين من إنشائها وكان بها أربعة مدرسين من بينهم شخصيات بارزة مثل» :محمد العيد (المدير) ,الشيخ عبد الرحمان الجيلالي والشيخ محمد الهادي السنوسي «الذين كانوا يدرسون في مختلف الأقسام بما في ذلك الابتدائي والعالي كانت تهدف هذه المدرسة إلى تهذيب الأخلاق وتثقيف الأفكار نجد أن الجمعية المشرفة على المدرسة تقوم بتحديد أيام العطل وفقا لها. (أبو القاسم، 1998، صفحة 250)

ت- مدرسة دلس الإصلاحية:

تعتبر مدرسة" دلس" من أهم المدارس الت ظهرت في منطقة القبائل وهي تعتبر جزء من القبائل الكبرى ،لقد كان أبناء هذه المنطقة يواصلون تعليمهم القرآني في المساجد مثل »:مسجد سيدي عمرو الشريف، وسيدي علي« وقد واصلوا التعليم في المساجد إلى أن تم إنشاء الجمعية الإصلاحية سنة 1931 وقد حضر كل من "عبد الحميد بن باديس" و"الطيب العقبي" وأعضاء آخرون من جمعية العلماء ومن أهم العاملين بها": الطيب بن ناصر" مؤسس الحركة الإصلاحية بدلس والأستاذ "حمزة شنوف» "حمزة بكوش « والذي عين من طرف جمعية العلماء كمدرس بها.

تمثل نشاطها الإصلاحي في:

- تدريس العلوم الشرعية (التفسير الحديث ،الفقه ،العقائد المواعظ النحو)
- العلوم اللغوية والأدبية (الأدب والنحو، الصرف، البلاغة، المحفوظات المطالعة)
- العلوم العقلية والمنطقية (المنطق)
- العلوم التطبيقية (حساب الجغرافيا التاريخ)

سعت الإدارة الفرنسية من معرفة أهداف مدرسة" دلس "المتمثلة في هدف سياسي أخلاقي:

- الأول يرمى إلى محاربة سياسة الفرنسة و سلخه من تراثه الإسلامي منذ 1830 حتى الاستقلال.

فيما يخص الهدف الثاني: يتمثل في إنشاء جيل من الشباب على أسس دينية متينة إلى محاربة هذه المدرسة والتضييق على المدرسين وإحباط عزيمتهم وبفضل دعم السكان لها واصلت العمل ولكن تم توقيفها من قبل سلطة المستعمر (مقران، 2006، صفحة 206).

ث- مدرسة تهذيب البنين والنبات بتبسة:

ف عام 1934 ظهرت مدرسة تهذيب البنين كأحد المعاقل التربوية والإصلاحية التي ساهمت في التعليم ،في البداية كانت مقرا للشمة (التبغ) تبرع به أحد رواد الإصلاح" الحاج محمد الحواس "ليكون مركزا لنشر العلم والمعرفة

بجهود رواد النهضة الإصلاحية تم بناء المدرسة، فبدأت بستة أقسام ومع تزايد أعداد الطلبة تم توسيعها بإضافة قسمين لمواكبة الإقبال المتزايد على التعليم ، لم تقتصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الإشراف التعليمي بل قامت بتأثيث المدرسة والتكفل بها ماديا وإداريا، وتم إنشاء بجوارها مسجدا ليكون منارة دينية تكتمل رسالتها التربوية.

أصبحت مدرسة تهذيب البنين رمزا للحركة الاصلاحية ومركزا لتخريج الأجيال الواعية ،فكانت مهدا للنهضة الفكرية ومنبتا للرجال والنساء الذين حملوا لواء العروبة والإسلام في وجه محاولات الطمس الاستعماري، ومن بين رائدات هذه المدرسة نذكر »:الزهرة عثماني « التي جسدت نموذج المرأة الجزائرية الواعية.

اعتدت المدرسة على نخبة من العلماء الذين حملوا لواء التربية والتعليم في ظل الظروف الصعبة منهم »: أحمد الشيوعي، حامد روابحية ، عبد الحفيظ بدري، العربي التبسي تولى تدريس الأدب العربي «أسهم في ترسيخ اللغة والفكر العربي الأصيل في أذهان الطلبة.

شكلت مدرسة تهذيب البنين إحدى الحلقات الجوهرية في مسيرة الإصلاح ، أسهمت في تشكيل وعي الأجيال وغرست فيهم القيم الوطنية والإصلاح (فضلاء، 1999، صفحة 78)

ج- مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة

تم فتح المدرسة يوم9 جانفي 1937 وقد حضر حفل الافتتاح على أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، أدار المدرسة الأستاذ" السعيد بن حافظ"" عبد الحفيظ الجنان, 1901" و"الصادق حماني." هناك العديد من الأساتذة الذين تعلموا فيها من بينهم »:محمد بن العابد، الصادق عبد الوهاب ،الفضيل الورثلاني، أحمد رضا حوحو«

كان نظام العمل في المدرسة قد قسم التلاميذ إلى أفواج حيث لا يتوقف العمل فيها من الصباح حتى التاسعة ليلا، وكذلك هناك بعض الأوقات في أيام الراحة الأسبوعية ، إضافة إلى ذلك أنها وضعت برنامج للتلاميذ المتمدرسين في المدارس العمومية الفرنسية، أما الكبار ففتحت لهم أقسام في الليل وتستقبل أكثر من مائه طالب ،زد على ذلك أن" ابن باديس "كان من بين المدرسين فيها فقد كان يدرس يوم الأحد على الساعة العاشرة صباحا يقدم درس الشباب ودرسا آخر يلقيه في الليل على الساعة الثامنة ليلا لكافة الناس (السيرة النبوية ، الأخلاق) كان أيضا يلقى درس توجيهي للنساء خصص لهم وقت في مدرسة التربية والتعليم. (بوثريد، 2015، الصفحات 190-191)

كانت هذه المدرسة التربوية الحرة تقدم دروس بمختلف الأنواع منها :التعليم الديني ،الأخلاق والتربية الاجتماعية والوطنية، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا الحساب ، القرآن الكريم وأضيفت مواد أخرى كالرسم والأعمال اليدوية.

تتملك المدرسة عدة فروع في قسنطينة أكبر من الفروع التي أنشئت في معظم مدن وقرى العمالة وهذه الفروع هي:

- فرع سيدي بومعزة درس فيه كل من الأستاذ" بلقاسم الزغداني"،" عبد القادر الفرجاني."
- فرع نهج ميلة علم فيه الأستاذ" أحمد الغوالمي."
- فرع نهج أولاد إبراهيم: درس فيه" أحمد بوصبيعة . (بوثريد، 2015، الصفحات 191-192)

مرت مدرسة التربية التعليم بعدة مراحل أسهمت في تشكيل هويتها التربوية ورسالتها التعليمية:

_**المرحلة الأولى**: بدأت الحركة التعليمية الأول في سيدي بومعزة، حيث تكفل بها محسنون من ذوي المكرمات الاخوان » العربي وعمر بن مغسولة« كان المكان الأول الذي حمل على عاتقه مسؤولية نشر التعليم وانطلقت منه الدروس العربية النظامية أطلق عليها اسم " مكتب التعليم العربي" شهد المكتب

إقبالاً متزايدا من التلاميذ ومع هذا الإقبال أصبح من الضروري إنشاء مبنى تعليمي جديد يتسع لكافة الطلاب و توفر بيئة تعليمية مناسبة.

_**المرحلة الثانية** :استمرت مسيرة التعليم في المنطقة وفق منهج التأمين الأول، ومع مرور الوقت شهدت تطورا نوعيا شمل مختلف الجوانب ،فقد تواصل نشاط مكتب التعليم العربي في سيدي بومعزة إلى المدارس الإسلامية ذات الطابع الديني والتربوي ،وسيدي قموش.

وفي هذه المرحلة تحولت المدرسة إلى مؤسسة تعليمية متكاملة تضم ستة (6) أقسام دراسية، وإدارة متخصصة وغرف متعددة الوظائف، وقاعة للاجتماعات، بالإضافة إلى المحلات التجارية تساهم في تمويل أنشطتها، كما ارتفع عدد التلاميذ إلى 600 طالب. (فضلاء، 1999، الصفحات 58-60)

- **المرحلة الثالثة** : تمكن" عبد الحميد ابن باديس "من شراء دار التربية والتعليم التي تكفلت بمائة وواحد وخمسين (151) تلميذ وبعد عام من العمل الجاد والتخطيط، افتتحت المدرسة في 1937 وسط أجواء احتفالية حضرها جميع أعضاء المجلس الإداري للجمعية، شهد الحفل افتتاح بتلاوة آيات من القرآن الكريم قدمها تلاميذ المدرسة، إلى جانب محاورات علمية وأناشيد وطنية عبرت عن الروح القومية والنهضة الفكرية التي سعت الجمعية إلى ترسيخها.

_**المرحلة الرابعة:** في هذه المرحلة الأخيرة ازدهرت مدرسة التربية والتعليم (فضلاء، 1999، الصفحات 60-62).

ح- مدرسة دار الحديث بتلمسان:

أنشأ الشيخ البشير الإبراهيم مدرسة دار الحديث في مدينة تلمسان مستعينا بدعم أهل تلمسان بهدف إحياء النهضة العلمية والدينية في الجزائر وبعد اكتمال بنائها، أشرف العلامة" عبد الحميد ابن باديس " بافتتاحها رسميا في 27 سبتمبر 1937 شكلت مؤسسة دار الحديث منارة العلم والمعرفة حيث حملات لواء الإصلاح والفكر ساهمت في نشر مبادئ الإسلام الصحيحة وترسيخ الهوية الوطنية الجزائرية في وجه محاولات الطمس الاستعماري.

تم بناء مدرسة دار الحديث خلال عام واحد فقط، وفق الشكل الأندلسي الأصيل لتكون مركزا مشعا للعلم والدين والثقافة في أرض الجزائر الطاهرة ،تتألف البناية من عدة طوابق، كان الطابق الأرضي مسجدا مخصصا لإقامة الصلوات وتلقى فيه دروس الوعظ والارشاد إضافة إلى قاعة محاضرات للمتحدثين،

بينما يخص الطابق الثاني يتكون فيها ست(06) أقسام للدراسة إلى جانب مكاتب الإدارة و تم استخدام الطابق الثالث كمخزن يخدم احتياجات المدرسة المختلفة. (الوافي، 2022، صفحة 214)

كان الأستاذ" البشير الإبراهيمي "المدير الموجه والمرشد بمساعدة الأستاذ "ابن عودة بوعياد "منذ تأسيسها، أخذت مدرسة دار الحديث بتلمسان على عاتقها مهمة نشر العلم والفضيلة ناشرة قيم الإسلام في أجواء من العزة والكرامة.

وكغيرها من المؤسسات التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،لم تسلم من المضايقات الاستعمارية، ففي عام 1938 تعرضت للإغلاق لكنه لم يمد طويلاً، إذ أعيد فتحها مباشرة بعد أشهر قليلة يفضل جهود الشيخ" البشير الإبراهيمي "الذي حظى بمساندة من أبناء تلمسان. (فضلاء، 1999، صفحة 21)

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية ،اشتد القمع الاستعماري خاصة بعد نفي" الإبراهيمي " إلى» أفلو « في 04أوت 1939 مما أدى إلى توقف المدرسة عن نشاطها لكن مع إطلاق سراحه عام 1943 استأنفت نشاطها التعليمي في ظل الظروف استعمارية.

إلا أن الاحتلال الفرنسي الذي أدرك الدور التنويري التربوي الذي تلعبه المدرسة في ترسيخ الهوية الوطنية، أجبرت على إغلاق أبوابها في 29 ماي 1956 رغم كل المضايقات التي تعرضت لها المدرسة إلا أنها ظلت رمزا للمقاومة الثقافية والفكرية (فضلاء، 1999، صفحة 22). **ينظر ملحق رقم (3)**

خ- مدرسة الفتح بغليزان

في سنة 1943 تم تأسيس مدرسة الفتح للتربية والتعليم بوسط مدينة غليزان في موقع استراتيجي يتوسط شارعي السوق العربي [حاليا شارع العربي بن مهيدي] وشارع ديسلي [شارع الامير عبد القادر حاليا] جاءت هذه المبادرة نتيجة جهود وتبرعات اعضاء شعبة "عنيزات" التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدعم المحلي من الاهالي.

أشرف على افتتاح المدرسة الشيخ "نعيم النعيمي" بتكليف من الشيخ "محمد البشير الابراهيمي" رئيس الجمعية أنداك رفقة "محمد الصالح رمضان" وقد تولى الشيخ "النعيمي" مهمة الوعظ والإرشاد لمدة عام

ضمت المدرسة أربعة أقسام دراسية ومكتبا إداريا، وقاعة للصلاة والمحاضرات وساحة واسعة كانت تستغل في الانشطة التربوية والاحتفالات وقد استقطبت المدرسة تلاميذا من مختلف الأوساط الاجتماعية، حتى بلغ عددهم اكثر من 350 تلميذا ما جعلها مركز إشعاع ثقافي وتربوي في المدينة، باشرت المدرسة نشاطها بأربعة معلمين هم: "محمد الصالح رمضان"،" العيد سلطاني"، و"فرحات العابد"، و"أحمد بريك" وكلهم من رواد جمعيه العلماء المسلمين، وقد عرفوا بالكفاءات والمكانة الرفيعة في أوساط سكان غليزان، غير أن المدرسة كغيرها من المؤسسات الحرة تعرضت لضغوطات شديدة من الادارة الاستعمارية التي سعت الى طمس هويتها من خلال سياسات التجنيد. (مجنح، 2022، صفحة 157)

كانت المدرسة ضمن مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنشر التعليم العربي الحر في الغرب الجزائري أشرف على إدارتها وتعليمها نخبة من المعلمين والمشايخ الذين ساهموا في الوعظ والإرشاد والعمل الوطني كان أول مدير لها الأديب "محمد الصالح رمضان" الذي عينه الشيخ "البشير الابراهيمي" حيث نشط في التربية والتعليم والكشافة والمسرح تلاه الشيخ "محمد بوعكاز" ثم الأستاذ "فرحات العابد" فالشيخ "محمد أبو القاسم الأغواطي" تلاهم الشيخ "محمد حني" من الوادي الذي شارك لاحقا في الثورة التحريرية ثم الشيخ "باقي بوعلام" الذي تولى إدارة المدرسة حتى 1953 تولى مناصب وزارية بعد الاستقلال وقد أشرف على المدرسة لاحقا الشيخ "الحسين كوايمية" وفي سنه 1953 عين الشيخ "السنوسي" مديرا للمدرسة وفي مارس 1954 استقبل الشيخ "العربي التبسي" الذي زار المدرسة من أجل تجديد شعبة جمعية العلماء المسلمين بمدينه غليزان كان له نشاط كبير بالمدرسة داخليا وخارجيا حيث أسس الفوج "الكشف الأمل". (مجنح، 2022، صفحة 157)

نشاط المدرسة

ساهمت المدرسة بشكل فعال في نشر التعليم العربي الإسلامي بالمنطقة ومنذ تأسيسها التزمت الجمعية بمشروع حضاري يهدف الى إعداد جيل جديد متشبع بالقيم الاسلامية والهوية الوطنية مع تكوين علمي ومنهجي. (مجنح، 2022، صفحة 158)

نظمت الجمعية مؤتمر المعلمين الأحرار يومي 22 و 23 سبتمبر 1937 بنادي الترقي بالعاصمة الجزائر. (فضلاء، 1999، صفحة 15)

بهدف توحيد المناهج التعليمية في المدارس الحرة وتحديد اساليب ووسائل التعليم العربي الحرة وتحديد أساليب ووسائل التعليم العربي الحديث.

اعتمدت مدرسة الفتح برامج تعليمية شامل جمعت بين الاصالة والمعاصرة فشملت المواد الدينية(كالفقه الحديث، والعقيدة والتفسير) كذلك العلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة والمحفوظات إضافة إلى مواد علمية ومعرفية كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ نظمت الدراسة في ثلاث مراحل:

- قسم التحضيري سنتان
- قسم الابتدائي سنتان
- قسم المتوسط سنتان بمعدل ست ساعات

تميزت المدرسة بجودة التعليم وتنوع المعارف ما جعلها قبل لطلبة العلم من داخل غليزان وخارجها وساهمت في ترسيخ الهوية الثقافية والوطنية ضمن رؤية إصلاحية وضعتها لجنة التعليم العليا للجمعية ونفذت من خلال المؤتمرات والدورات التكوينية التي سطرت معالم المنهج التربوي الموحد. (مجنح، 2022، صفحة 159)

د- مدرسة الفلاح بمليانة

من وكر فساد إلى منارة العلم .في مدينة مليانة خلال الحقبة الاستعمارية استغلت إحدى البنايات لأغراض لاأخلاقية حيث كانت تؤوي أنشطة مثل :الدعارة ،في إطار سياسة ممنهجة من طرف الاستعمار الفرنسي لتفكيك القيم الأخلاقية و الثقافية للمجتمع الجزائري ،خاصة في الأحياء الشعبية المأهولة بالجزائيين المسلمين

غير أن هذه البناية شهدت تحولا جذريا في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين ،حين تأسست جمعية الفلاح التي استأجرت المكان بعد توقف أنشطته السابقة ،فقامت بإعادة تهيئته وتحويله إلى مؤسسة تربوية تحت اسم مدرسة الفلاح ،بالإضافة إلى إنشاء ناد ثقافي يحمل اسم نادي الإصلاح ،وقد ضمت المدرسة ثلاث قاعات تدريسية ،وساحة للعب كما تم تخصيص جزء من البناية لسكن المعلمين والعاملين بها .

وفي عام 1952 انضمت المدرسة إلى شبكة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتصبح بذلك جزء من المشروع التربوي الذي قادته الجمعية بهدف بعث الهوية الوطنية ومقاومة التغريب الثقافي (فضلاء، 1999، صفحة 145)

رغم انتماء النادي إلى المدرسة واستقباله لشباب البلدة ورجالها إلا أنه لم يؤد الدور المنتظر منه في دعم الحركة الإصلاحية من حيث التثقيف والتربية والتنشيط ، وذلك تجنبا لإثارة عداد الإدارة الاستعمارية التي كانت تترصد على نشاط يهدد نفوذها .وقد تعرض الأستاذ "محمد الشريف الحسيني"، أحد رواد هذا المشروع للمراقبة والتهديد من قبل محافظ الأمن (الكوميسار)والعقوبات، كالإعفاء من العمل أو التهديد بالطرد كلما حاولوا نشر الوعي بين الناس.

غير أن عدد الممارسات القمعية لم تثن عزائم المعلمين الأحرار الذين أدركوا عداء فرنسا العميق للإسلام ولغة العرب والتعليم الوطني ورغم الضغوطات واصل المعلمون أداء رسالتهم التربوية والنهضوية بوعي ويقظة منهم :الطيب العلوي ، محمد الشريف الحسيني.

ومع اندلاع الثورة التحريرية انشغلت الإدارة الاستعمارية بقضايا الأمن والاستقرار ،فتراجعت عن مضايقة التعليم الحر ومعلميه وأهملت متابعة قراراتها السابقة المتعلقة بسحب الرخص وتعطيل المدارس الوطنية

مع اندلاع إضراب الثمانية أيام سنة 1957 تصاعدت وتيرة الكفاح الشعبي ،واشتدت ضربات المجاهدين فرد الجيش الاستعماري بقمع واسع استهدف المدنيين وشمل الاعتقال والتعذيب وكان من بين المعتقلين معلمو المدرسة وأعضاء الجمعية مما أدى إلى إغلاق المدرسة لمدة خمسة أشهر.

وبمبادرة من جيش التحرير أعادت المعلمة "نجية الجريدي"فتح المدرسة مستأنفة التعليم عبر تقسيم التلاميذ إلى أفواج وبدعم بعض أعضاء الجمعية استمر النشاط التربوي دون تدخل من الإدارة الاستعمارية إلى أن تحقق الاستقلال (فضلاء، 1999، صفحة 146)

ثانيا: معهد ابن باديس:

في عام1947 ، وعلى أرض قسنطينة، أُعلن ميلاد معهد عبد الحميد بن باديس، فكان ذلك الحدث بمثابة تجسيد ملموس لحلم طالما راود نخبة من علماء الجزائر، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس .لقد

شكّل هذا المعهد حلقة محورية في سلسلة المشروع الإصلاحي الذي بدأ منذ مطلع الثلاثينيات، وتبلور (بوصفصاف، 2013، صفحة 144) لاحقاً في جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي رأت في بناء مؤسسات تعليمية وطنية السبيل الأقوام لمجابهة الاستعمار وتثبيت الهوية. (تركي ر.، 1975، صفحة 261)

جاء المعهد ليُتوّج مسيرة التعليم العربي الحر التي أطلقتها الجمعية، وليكون أعلى مراتبها العلمية والتنظيمية لم يكن منشأة تعليمية تقليدية (خير الدين، 1985، صفحة 215)، بل كان مركزًا لتكوين جيل جديد من العلماء والدعاة والمربين والمفكرين، الذين أسهموا في إحياء الوعي الوطني ونشر المعرفة الصحيحة، في وقت كانت فيه الجزائر تعاني من محاولات طمس لغتها ودينها وتاريخها. (الإبراهيمي، 2009، صفحة 213)

تميّز المعهد بمستوى علمي رفيع يعادل المرحلة الثانوية، وكان بوابة للطلبة الذين يطمحون إلى مواصلة دراستهم العليا في مؤسسات عريقة كجامع الزيتونة بتونس وتولى الإشراف عليه الأستاذ عبد الرحمن شيبان، الذي كان أحد أبرز رموز النهضة الفكرية والتعليمية في الجزائر الحديثة.

لم يكن المستعمر الفرنسي غافلًا عن الدور المتنامي لهذا المعهد، فقد أدرك مبكرًا أنه لا يُخرّج متعلمين فحسب، بل يكوّن رجال فكر وعقيدة قادرين على زعزعة أسس مشروعه التغريبي .ولذلك، وُوجه المعهد بحصار سياسي وثقافي، لكنه بقي صامدًا، يزرع في طلابه مبادئ الاعتزاز بالهوية والانتماء، ويرسّخ اللغة العربية كأداة تحرر ووسيلة نهضة .(جريدة البصائر، 1948، صفحة 335)

وقد أضاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي جوانب هذا الدور حين قال:

"هذا المعهد، على عظمته وظهور نتائجه من أول يوم، فليس معهداً تجهيزياً يحتضن المتخرجين من السنة الخامسة الابتدائية ومن ماثلهم، بل يقومهم في الدين، وحفظ القرآن وفهمه، ويروّض ألسنتهم على القراءة والخطابة، وأقلامهم على الإنشاء والكتابة، وعقولهم على التفكير والتصحيح، ويُشرِف بهم على علوم الحياة من باب الرياضيات والعلوم الأخرى، ويهيئهم تهيئة صحيحة للتعليم العالي" (طالبي، 2013، صفحة 238)

وهكذا، لم يكن معهد عبد الحميد بن باديس مجرد صرح علمي، بل كان حصنًا من حصون المقاومة الثقافية، ومنبرًا لبعث الفكر والإصلاح، ونقطة تحوّل كبرى في مسار بناء وعي وطني قائم على العلم والدين واللغة .لقد أنجب رجالًا حملوا مشعل النهضة، وصانوا الذاكرة الجماعية للأمة، في وجه مشروع استعماري كان يسعى بكل ما أوتي من أدوات إلى اقتلاع جذور الهوية الجزائرية.

لقى المعهد إقبالًا كبيرًا من أبناء الجزائريين من مختلف مناطق الوطن، حيث بلغ عدد تلاميذ المعهد منذ تأسيسه إلى غاية سنة 1940 سبعمائة واثنين (702) تلميذًا، ويُعزى ذلك إلى تنوع المواد الدراسية الموزعة على أربع سنوات تعليمية:

- السنة الأولى 310 :طلاب
- السنة الثانية 284 :طالبًا
- السنة الثالثة 227 :طالبًا
- السنة الرابعة 92 :طالبًا

وقد تخرّج من المعهد عدد كبير من الأبناء والبنات، ودرّس فيه العديد من الأساتذة، من بينهم الأستاذ الشيخ الطيب المهاجي (تركي ر.، 1975، صفحة 218) وتم تشكيل لجنة انتقاء مكونة من ثلاثة أشخاص:

- أحمد حماني
- عبد المجيد حيرش
- العربي التبسي
- في السنة الدراسية1950–1949 ، بلغ عدد الطلاب الذين يزاولون دراستهم بالمعهد 450 طالبًا.
- وفي السنة الدراسية1951–1950 ، وصل العدد إلى 638 طالبًا، موزعين كالتالي:
- السنة الأولى 240 :طالبًا، موزعين على ثلاثة أقسام، يضم كل قسم حوالي 80 طالبًا.
- السنة الثانية 190 :طالبًا، موزعين على ثلاثة أقسام، يتراوح عدد الطلبة في كل قسم بين 60 و 65 طالبًا. (الإبراهيمي، 2009، صفحة 212)
- السنة الثالثة 159 :طالبًا، موزعين على ثلاثة أقسام، يضم كل قسم ما بين 50 إلى 55 طالبًا.
- السنة الرابعة 47 :طالبًا، يدرسون في قسم واحد .وقد شهدت هذه السنة إقبالًا كبيرًا من الطلبة. (خير الدين، 1985)

دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تقديم المساعدة المالية استنادًا إلى قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾] سبأ39 **(سورة سبأ، الآية 39)**

وذلك حفاظًا على القيم الإسلامية ومبادئ اللغة العربية.

وأكد عبد الكريم بوصفصاف على أهمية المعهد، حيث قال:

"*المدرسة هي جنة الدنيا، والسجن هو نارها والأمة التي لا تبني المدارس، تبني لها سجونًا*" (بوصفصاف، 2013، صفحة 180) **ينظر ملحق رقم (4)**

إدارة المعهد:

في ظل مسيرة العلم والتربية، أُطلق على هذا الصرح العلمي اسم" معهد عبد الحميد بن باديس ."وقد تأسست إدارته على ثلاث هيئات مترابطة، تتولى كل منها مهامها وفقًا لاختصاصها المحدد:

- الهيئة الأولى :هيئة العلماء، وتتولى الشؤون العلمية والمعرفية للطلبة. (الإبراهيمي، 2009، صفحة 27)
- الهيئة الثانية :الهيئة المالية، وتشرف على الموارد المالية وتنظيم شؤون المعهد.
- الهيئة الثالثة :هيئة الرقابة والانضباط، وتتمثل مهامها في حفظ النظام داخل المعهد، وتوجيه الطلبة سلوكيًا، وتأديبهم بما يحقق الانضباط في أروقة المعهد. (خير الدين، 1985، صفحة 218)

ثالثا: تنظيم إدارة المدارس العصرية

قُسّمت إدارة المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: تُشرف كل جمعية محلية ناشطة في مدينة أو قرية معينة على المدرسة الموجودة في نطاقها الجغرافي. وتتولى هذه الجمعية المحلية تسيير الشؤون المادية للمدرسة، بما في ذلك توفير الموارد المالية ودفع رواتب المعلمين الأحرار. (جريدة البصائر، 1948، صفحة 3)

القسم الثاني: تتكفّل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على المستوى المركزي بوضع البرامج التعليمية وتنظيم المقررات وتحديد طرق التدريس، مما يجعلها تضطلع بدور محوري في رسم السياسة التربوية والتعليمية.

وفي يوم 13 سبتمبر 1948، أنشئت لجنة خاصة أُطلق عليها اسم "لجنة التعليم العليا"، وقد مُنحت هذه اللجنة صلاحيات واسعة، من أبرزها:

- مراسلة المعلمين ومديري المدارس في كل ما يتعلق بالشؤون التعليمية.
- مراقبة سير البرامج الدراسية من خلال تنظيم دورات تفتيش ومتابعة ميدانية. (موساوي ع.، 2021، صفحة 351)

المبحث الثاني: مناهج التعليم العربي الحر.

شهد العالم الإسلامي منذ القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي بروز حركة إصلاحية تجديدية جاءت استجابة الطبيعة جملة من العوامل الدينية ، اجتماعية، السياسية ، الثقافية ، لقد اختلف الحركات في مناهجها وفق للبيئات التي نشأت فيها، فتنوعت أساليبها بين الين والشدة و المرونة والصلابة والسلمية والعنف ،فمنها من بدأ بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة (بوصفصاف، 2013، صفحة 279)

أتبع عبد الحميد بن باديس منهج الإصلاح نابع من البيئة الجزائرية خاصة ومن المجتمع العربي الإسلامي بصورة عامة ولقد أعتمد أبن باديس في حركته إصلاحية منهجين متوازيين

أولا: المناهج

1- المنهج الأول

:القرآن الكريم : قال الله تعال " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ **(سورة النحل، الآية 125)** قال الله تعالى» إن اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ « **(سورة الرعد، الآية 11)**

2- المنهج الثاني

:يجمع بين اللين و الحزم الدفاع عن الدين و الوطن و اللغة العربية منهج التسامح و التواضع أما في مجال الوعظ والإرشاد فقد تجنب ، أسلوب الفريغ والتجويف أي الذي توجه أليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد، تقويم الاخلاق فالباطن أساس الظاهر (ابن باديس، 2009، صفحة 450) تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر العاصمة ، سعت الى تحقيق أهدافها التعليمية ، دينية ، تهذيبية أدبية، اجتماعية (كاري، 2015 ، صفحة 88) عبر منهجية ترتكز على مبادئ راسخة الجزائر وطننا والعربية الغتنا واسلام ديننا ، وقد اعتمدت في مسيرتها على منظومة تربوية متكاملة استهدفت العقل والوجدان ،فحركت الضمائر وأيقظت العزائم في نفوس الناشئة ، لم تكن منبر تعليمي تقليدي ، بل شكلت حصن للفكر ومنارة للوعي، حيث وازنت بين مقتضيات الشرع وتراث السالف وتنوعت قنواتها التوعوية لتصوغ مشروع نهضوي شامل يعكس روح المقاومة الفكرية الثقافية (التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 - 1962، 2001، صفحة 143) وهذا المنهج إصلاحي تربوي راجع الى :

- ترسيخ القيم اسلامية على قاعدة صحيحة ومنظمة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والشريعة الإسلامية.

- الحفاظ على الثقافة العربية
- نشر المبادئ أولية للمعارف العلمية. (بوصفصاف، 2013، صفحة 178)

ولقد لخص لنا الابراهيمي مناهج التعليم العربي الخر في قوله "تقسم مواد التعليم العربي الابتدائي في مدارس جمعية العلماء على ست سنوات متوالية، هي المراحل الأولى في عمر التلميذ الناشئ، ويحصل حين يتجاوزها بنجاح على شهادة تُسمى" شهادة التعليم العربي الابتدائي"، صحيح التأدية للقراءة، طيّع اليد والقلم للكتابة، مُحصِّلًا لمبادئ الدين الإسلامي علمًا وعملاً، ولمبادئ التاريخ الإسلامي الذي هو جزء من الدين، وأول تلك المبادئ السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وذوي الآثار الخالدة في الإسلام من الصحابة والتابعين.

ثانيا: برنامج التعليم العربي الحر وطرق التدريس في المدارس العصرية

1- برنامج التعليم العربي الحر في المدارس العصرية

تركّز التعليم العربي الحر في الجزائر على ترسيخ الهوية الوطنية، وتعزيز الوعي بتاريخ البلاد ومكانتها، والعمل على إحيائها في نفوس الناشئة .وقد ساهم ذلك في استقطاب الشباب إلى حلقات التنوير والتثقيف، وشجّع الطلبة على مواصلة تحصيلهم العلمي، مما كان له الأثر الإيجابي في بناء جيل مثقف. (بوصفصاف، 2013، صفحة 119)

من خلال اعتماد على " التفسير ، الحديث، النحو، الفقه، التجويد، العلوم اللغوية، البلاغة، الشعر ،الحساب ، الجغرافيا ، التاريخ ،"

ومع اتساع نطاق التعليم العربي الحر ونشاطه المتزايد، وجدت المدارس نفسها أمام ضرورة توحيد البرامج التعليمية التي تُشرف عليها، بهدف إرساء أسس تعليمية موحدة تعتز بالهوية الوطنية، والقيم الإسلامية، ومبادئ اللغة العربية.

وفي هذا السياق، نظّمت جمعية العلماء المسلمين مؤتمرًا وطنيًا عامًا تحت اسم" مؤتمر المعلمين الأحرار"، وذلك سنة1937 ، في نادي الترقي بالعاصمة الجزائر. (طالبي، 2013، صفحة 238)

وقد لقي هذا المؤتمر اهتمامًا بالغًا، حيث دعت جريدة البصائر المعلمين الأحرار إلى حضوره من أجل تبادل الآراء حول قضايا التعليم العربي الحر، واستعراض التحديات التي تواجهه في مختلف مراحله ومؤسساته. (تركي ر.، 1975، صفحة 264)

وكان الهدف من هذا المؤتمر هو تحقيق نهضة تعليمية قائمة على أسس متينة تحفظ الهوية الوطنية للأجيال القادمة.

المسائل التي اقترحتها جمعية العلماء المسلمين خلال المؤتمر:

- .وسائل توحيد التعليم
- .أساليب التعليم
- .طرق تربية الناشئة
- .الرأي في تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه
- .التعليم المسجدي.

2- طرق التدريس في المدارس العصرية:

أولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتمامًا بالغًا بتحديث مناهج وأساليب التدريس، سعيًا لتوحيدها وتطويرها بما يواكب روح العصر، ويحقق الأهداف التربوية والنهضوية المنشودة .وكان من أبرز الداعين إلى هذا المسعى الإصلاحي الشيخان عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، اللذان أكدا على ضرورة إرساء أسس تعليمية رصينة، ترتكز على الفهم والتحليل لا على الحفظ والتلقين.

اعتماد في اللغة العربية : على الإصلاح تعليم النحو والصرف بأسلوب يُرسّخ الملكة اللغوية في أذهان المتعلمين، وذلك من خلال ربط القواعد بالتطبيق العملي على النصوص الفصيحة، بدلاً من الاكتفاء بالدراسة النظرية المجردة .

وقد كان الهدف من ذلك أن يكون لدى الطالب روح اللغة، لا أن يُثقل ذهنه بمصطلحات لا يجد لها تمثيلاً في الواقع اللغوي الحي (جريدة البصائر، 1948، صفحة 6).

أما التاريخ الإسلامي، فقد حظي باهتمام خاص، باعتباره ركيزة أساسية في بناء وعي الأمة، ووسيلة الإحياء الشعور بالانتماء الحضاري وقد أُدرج تدريسه ضمن المواد الجوهرية التي تُسهم في نهضة الفرد والمجتمع.

العلوم الأخرى كالجغرافيا والفلك والهندسة، فقد حث المصلحون على اتباع منهجية تقوم على طرح الأسئلة، وتشجيع الحوار، والاستعانة بوسائل الإيضاح، في مقابل رفض أساليب الحشو والاستظهار الذي يبدد الوقت ولا يثمر الفائدة المرجوة . (تركي ر.، 1975، صفحة 380)

وقد لخّص الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هذا التوجّه التربوي بقوله في خطابه للمعلمين:

ربّوهم، أي التلاميذ، على بناء الأمور على أسبابها ونتائجها، وعلى مقدماتها علمًا وعملاً، وبيّنوا لهم الحقائق، وقارنوا لهم الأشياء بأشباهها، وردّوا النظائر إلى نظائرها، وكشفوا لهم العلل والأسباب، حتى تنبت في نفوسهم منذ الصغر ملكة التعليل .وامزجوا لهم العلم بالحياة، والحياة بالعلم، وربّوهم على أن يعيشوا بأرواحهم في ذلك الجو المشرق بالإسلام وآدابه وتاريخه ورجاله" (بوثريد، 2015، صفحة 352) وهكذا، سعت مدارس الجمعية إلى غرس قيم التفكير النقدي، وربط المعرفة بالواقع، وإحياء روح الإسلام الحضارية في نفوس الناشئة، لتنشئة جيل واعٍ، متسلح بالعلم، مرتبط بأصالته، ومتطلع إلى مستقبله.

يكشف هذا الفصل عن مرحلة جديدة من تطور التعليم الحر حيث انتقل من الأطر التقليدية إلى مؤسسات عصرية منظمة ومهيكلة تتبع برامج أكثر تطورا و تنوعا، من خلال استعراض نماذج المدارس (دار الحديث, أبو اليقظان، مدرسة الشبيبة الإسلامية) ظهر أن التعليم العربي أصبح أداء تحديثية تسعى إلى مواكبة التقدم العلمي مع الحفاظ على الطابع الوطني والتعليم، هنا أصبح لا يقتصر فقط على تحفيظ القرآن واللغة، بل شمل كذلك علوما حديثة كالرياضيات واللغات الأجنبية مما أسهم في إعداد جيل قادر على مواكبة العصر ومواجهة التحديات الفكرية والسياسية وقد برهنت هذه المدارس على وعي نخبوي عميق بأهمية التربية والتعليم كمدخل استراتيجي لبناء حركة وطنية قوية.

الفصل الثالث

موقف السلطات الفرنسية من التعليم العربي الحر

- **المبحث الاول : إصدار القوانين والمراسيم**

أولا: قرار ميشال

ثانيا: قرار رينيه

- **المبحث الثاني: العراقيل و القمع**

أولا: الرخصة:

ثانيا: الترهيب والاعتقال

ثالثا: إغلاق المدارس العربية الحرة

رابعا: التساهل في قبول التلاميذ في المكاتب الإدارية الفرنسية

المبحث الاول: اصدار القوانين والمراسيم.

سعت الإدارة الاستعمارية إلى محاربة التعليم العربي الحر مختلف الوسائل حيث استهدفت اللغة العربية والتعليم العربي ليس لسبب سوء كونها لغة القرآن الكريم وكان هدفها الأساسي تحويل اللسان العربي الجزائري إلى مزيج عربي فرنسي مما يؤدي إلى إبعاد الجزائريين عن دينهم وهويتهم الثقافية، وجعلهم أكثر عرضة الأفكار الدخيلة والبدع التي سعت إلى نشرها في هذا السياق لجأت فرنسا إلى هدم المساجد والزوايا وإغلاق المدارس، معتبرة أن تراجع المؤسسات العربية يفتح المجال التبشير والتنصير. (الوافي، 2022، صفحة 215) كما أصدرت مجموعة قوانين صارمة للحد من انتشار التعليم العربي الحر من بين هذه القوانين:

قانون 8 مارس 1938 من أبرز القوانين القمعية التي فرضها الاستعمار الفرنسي إذ استهدف بشكل مباشر الهوية الوطنية واللغة العربية، فقد نص هذا القانون على إغلاق المدارس التي تدرس العربية، كما قضى باعتقال المعلمين والعلماء الأحرار والزج بهم في السجون عقابا على جهودهم في نشر العلم والحفاظ على التراث الثقافي ولم تكتفي السلطات الاستعمارية بذلك بل اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية ، محظورة في المؤسسات التعليمية في محاولة لطمس الهوية الوطنية وإحلال الثقافة الاستعمار محلها.

وضع هذا القانون شرطين لازمين للحصول على الرخصة:

- الشرط الأول : هو كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية.
- الشرط الثاني : هو صلاحية المحل لتعليم وتوفر الشروط الصحية فيه

نص قانون 8 مارس 1938 على إغلاق المدارس والمعاهد الحرة ومحاكمة المعلمين بتهمة التعليم بدون رخصة، وقد ترتب عن هذا القانون تعطيل واسع المؤسسات التعليم العربي وتشريد التلاميذ وسجن أو تحريم المعلمين، تميز هذا القانون بطابع التمييزي إذ استثنى التعليم الفرنسي الحر الذي كانت تشرف عليه البعثات التبشيرية كما لم يمس التعليم العبري الذي كانت تديره المعابد اليهودية والذين تمتعا بحرية النشاط الديني والتعليمي دون قيود نتيجة لهذا القانون، واجه المعلمون الوطنيون صعوبات كبيرة في أداء رسالتهم التربوية والقومية واستمر هذا القانون القمعي من عام1956 . (تركي ر.، 1975، صفحة 168)

24ديسمبر 1904 أصدرت السلطات الاستعمارية الفرنسية قانونا يقيد بشدة حق الجزائريين في التعليم ، إذ فرض الحصول على رخصة رسمية لفتح أي مدرسة مع تعريض المخالفين لعقوبات صارمة شملت

السجين والغرامات المالية، لم تكن هذه الرخص تمنح إلا لمن تثق بهم الإدارة الفرنسية بهدف ضمان ولائهم المستعمر وتحقيق سياسة فرنسية المجتمع الجزائري (فضلاء، 1999، الصفحات 18-19)

وضعت السلطات الاستعمارية شروطا تعجيزية على التعليم، حيث اقتصر تدريس القرآن الكريم على الحفظ فقط دون تفسير للآيات الى تتناول الجهاد، الحرية، أو التضحية، وذلك لضمان بقاء الجزائريين بعيدين عن أي وعي سياسي أو مقاومة للاستعمار كما منع تدريس التاريخ والجغرافيا الوطنية، واستبدل بتدريس تاريخ فرنسا وجغرافيتها داخل الجزائر في محاولة لطمس الحرية الوطنية وقطع الصلة بين الجزائريين ومحيطهم العربي الإسلامي، كما حظر تدريس العلوم الرياضيات الهندسة، مما أدى إلى تقييد التطور الفكري والعلمي لدى الجزائريين ومن بين التدابير الأخرى، فرضت قيود على توقيت المدارس الجزائرية، بحيث لا تتزامن مع أوقات التعليم في المدارس الفرنسية، مما زاد من صعوبة تنظيمها وبهذه السياسات سعت فرنسا إلى إقصاء المعلمين الجزائريين من الساحة التعليمية إما إلى الهجرة أو إلى الالتحاق بالمدارس الفرنسية بهدف إضعاف الهوية الوطنية وترسيخ التبعية الثقافية. (الإبراهيمي، 2009، صفحة 232)

أولا: قرار ميشال:

في سنة 1932 ، أصدرت السلطات الاستعمارية الفرنسية قرارا يمنع أعضاء جمعية العلماء المسلمين من إلقاء الدروس الدينية في المساجد وبعد القرار تم منع إلغاء الدروس التفسير في الجامع الأعظم بتلمسان بناءً على برقية من الوالي العام إلى عامل وهران، ولم يلبث أن لحقه قرار آخر أصدره الحاكم" ميشال " منع بموجب الأستاذ الشيخ الطيب العقبي من القاء دروسه في مساجد العاصمة، هكذا قرارات المنع والتضييق، كأنها وحي استعماري ينزل على مراحل حسب ما تقتضيه مصالح الاحتلال (الإبراهيمي، 2009، صفحة 232)

في فترة ،6 أوت، 1943 و72 نوفمبر 1944 تعرض التعليم العربي لضربة قاسية من خلال تشريعات أصدرتها لجنة التحرير القومي «الفرنسية رغم افتقاره للسلامة التشريحية أدرج لاحقا ضمن المرجعيات القانونية للمشروعات التعليمية، ويعد التشريع في زمن الحرب، خاصة في المسائل الاجتماعية كالتعليم غير مرفق، إذ يصدر في أجواء اضطراب وفقدان للاستقرار، ما يجعل قراراته متسرعة وذات طابع قهري وكان أشد ما أصاب التعليم العربي من هذه التشريعات فرض تعليم اللغة الفرنسية لمدة خمس عشرة (15)

ساعة أسبوعيا في المدارس العربية ، ما شكل مساسا جوهريا بسيادة التعليم العربي ومحاولة لطمس هويته الثقافية (الإبراهيمي، 2009، صفحة 245)

ثانيا: قرار رينيه :

الذي تم إصداره في 5 أفريل 1935 الذي يضيق الخناق بصفة متدينة على المسلمين الجزائريين، حيث فرض إجراءات صارمة تهدف إلى التطبيق على حرياتهم ومراقبة تحركاتهم (الرفاعي، 2011، صفحة 32)

المبحث الثاني: أساليب القمع.

أولا: الرخصة:

شهدت الجزائر في ظل الإدارة الاستعمارية الفرنسية صورا متعددة من التعسف الإداري والتطبيق على أبناء الشعب الجزائري لاسيما في مجال التعليم الأصلي والديني هو حيث إذا أراد المسلم ان يفتح مدرسة لتعليم القرآن أو تدريس المبادئ الأولية العلوم بعد يحد نفسه محاصرا من طرف الإدارة الفرنسية والاجراءات إدارية معقدة ومتشبعة تبدأ من أصغر موظف اداري إلى أعلى مسؤول ، حيث يقابل بطلبات لا تنتهي واستعمارات لا هدف منها سوى التعطيل إضافة إلى السخرية والاحتقار، ولا تنتهي إلا بعد أن تنهك قواه الجسدية وتستنزف موارده المالية ، وإذا قدر لهذا الطلب أن ينتقل من مكتب الصغير إلى مكتب الكبير تجددت المتاعب وتعاظمت العراقيل وتكررت التحريات حول الشخص وماضية، حتى يرفق المنتظر وتخور عزيمته، فلا ينال الرخصة إلا من أتم عاما أو أكثر في مراجعاته وهذا إن كان محظوظا (الإبراهيمي، 2009، صفحة 219)

أما المحروم، فهو الذي وجد في ملفه ما لا يرضي السلطة، كأن ينسب إلى جمعية العلماء المسلمين، أو يحمل الفكر الإصلاحي، أو تكون له صلة بجمعية علمية أو حضر حفلة أدبي أو أنشد نشيدا وطينا أو أبدى ميولاً سياسية ، فكل ذلك من التهم التي كانت كافية لحرمانه من الرخصة، وتسجيل اسمه في قوائم المشتبه في ولائهم ، و بازدياد من مرارة التجربة أن أول ما يلقى في سمع طالب الرخصة من الموظف" : وإياك أن تفتح المدرسة قبل أن تصلك الرخصة" مع علم الجميع أن الرخصة قد لا تمنح أبدا أو قد تتأخر حتى تذبل الحاجة التي دعت إليها وتجاهل حاجة الطالب إلى لقمة العيش أو اعتماده على هذا المكتب البسيط في إعالة أسرته. (الإبراهيمي، 2009، صفحة 19)

هكذا تحولت الرخصة إلى أداة سياسية، لا تمنح الا لمن أثبت اخلاصه مقاومة من كل فكر مستقل ولم تكن قيمتها في ذاتها بل في ما تعنيه من إن كان وترويض وإذا ما جاء صاحبها عن الخط المطلوب سحبت منه بسهولة ، كأنما لم تمنح قط هكذا كان حال التعليم في الجزائر الاستعمارية رهينة الإدارة السلطة الفرنسية هذه الأخيرة تسعى إلى تحقيق منابع الوعي، وإسكات صوت التعليم الوطني وقطع الطريق على كل مشروع يهدف إلى إحياء الهوية الإسلامية والعربية الجزائرية. (الإبراهيمي، 2009، صفحة 219)

ثانيا: الترهيب والاعتقال:

واجهت الإدارة الاستعمارية الفرنسية التعليم العربي في الجزائر بأساليب قمعية شديدة مستخدمة أسلوب الترهيب والاعتقال من كل من رفض الانصياع لأوامرها بإغلاق المدارس قد تعرض المعلمون للملاحقة القانونية وتعرضوا لأحكام بالسجن والغرامات الباهظة كما قامت بإغلاق المدارس بالقوة وتمت محاكمة المعلمين وكأنهم مجرمون.

لقد أدركت السلطات الفرنسية خطورة انتشار التعليم العربي، لذلك سخرت كل امكانياتها وامكانيات موظفيها لمواجهته كما يتجلى في تصريح أحد المسؤولين الفرنسيين متصرف " مايو"

الذي قال: " لو أنكم جئتم بمعلم من طلبة الزوايا لما عارضتكم في شيء لوجدتم مني المساعدة والاعانة، ولكنكم اتصلتم بجمعية العلماء وجئتم بمعلم من تلاميذها وأنصارها، وأنا لا أسمح ان يدخل إلى وطني هذا الميكروب". (موساوي ع.، 2021، صفحة 360)

وتأكيد على هذه السياسة الاستعمارية ومن المؤرخ أحمد توفيق المدني ما تعرضت الى المدارس العربية من اضطهاد قائلا: كل هذه المدارس كانت هدفا للمحاربة استعمارية سافرة، فبينما يتم التقاضي عن بعضها في مناطق معينة، كانت توجه من ضربات قاسية في مناطق أخرى ، ولم تتردد السلطات في إغلاق المدارس بلا شفقة ، وإصدار أحكام قاسية بالسجن والتقويم بحق المعلمين والشيوخ كما عانت هذه المؤسسات من قمع ممنهج لا يكاد يصدقه العقل إلى أن اندلعت ثورة 1954 ، فكان الرد فعل الفرنسي شديد العنف ضد هذه المدارس. (موساوي ع.، 2021، صفحة 360)

ان هذه الممارسات الاستعمارية تكشف بوضوح عن القلق الفرنسي العميق عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتبرتها مختلف التقارير الإدارية الاستعمارية.

الحاضنة الفكرية للحركة الوطنية الجزائرية، لم يكن القمع الفرنسي موجها ضد التعليم العربي فحسب، بل كان جزءا من معركة أوسع تهدف إلى محاربة الهوية الجزائرية وهو ما جعل من التعليم أحد ميادين المواجهة بين الاستعمار والحركة الوطنية (موساوي ع.، 2021، صفحة 361)

ثالثا: إغلاق المدارس العربية الحرة:

لقد شن الاستعمار حربا شرسة على التعليم العربي الحر، لم تقتصر مظاهرها على سن القوانين المجحفة ومنع إصدار رخصة التعليم وملاحقة المعلمين فحسبه بل امتدت لتشمل حملة منظمة ضد المدارس الحرة التي بنيت من طرف الأهالي و تبرعاتهم ، إذ كانت السلطات الاستعمارية تمنح هذه المدارس ترخيصا مبدئيا للعمل ، وما إن تبدأ بالنجاح وتؤدي رسالتها التربوية ويزداد إقبال التلاميذ عليها ، حتى تسحب الرخص وتغلق أبوابها دون سابق إنذار، وقد كانت هذه الممارسات جزءًا من استراتيجية استعمارية واضحة، غايتها عرقلة تطور التعليم العربي الحر وبث الخوف في نفوس القائمين عليه ولإفشال أي مشرف يهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية وتنميتها. (مخلوفي، 2013، صفحة 75)

وعلى سبيل المثال نجد مدرسة دار الحديث التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة تلمسان سنة 1937 ، فقد كانت من أبرز معالم التعليم العربي الجزائر آنذاك، فقد أنشئت على أسس علمية وثقافية مبينة وحظي افتتاحها باهتمام واحتفال واسع النطاق على مستوى القطر الجزائري لما حملته من دلالة على نهوض الأمة ووعيها بأهمية التربية والتعليم، انطلقت الدراسة فيها لتشمل مختلف الفئات العمرية من الأطفال الصغار إلى الكبار و بدأت تؤدي لسنة 1938 رسالتها في نشر العلم، إلا أن هذا النجاح لم تعجب به السلطات الاستعمارية ورأت في المدرسة خطرا على مشروعها التجميلي، فسارعت إلى تعطيل نشاطها سنة 1938 بعد مرور ثلاثة أشهر فقط على افتتاحها ، وقد آثار هذا الإجراء موجة من السخط الشعبي، (تركي ر.، 1975، الصفحات 176-177) وهذا التعطيل جاء في سياق سياسة عامة تصاعدت حدتها بعد صدور قانون 8 مارس 1938 الذي وفر للإدارة الاستعمارية عطاء قانونيا لمحاربة مؤسسات التعليم العربي الحر، وقد استغل حكام الأقاليم الفرنسيون هذا القانون التعامل العديد من المدارس الوطنية في محاولة يائسة لوقف المد التربوي والثقافي الذي قادت نخبة من أبناء الجزائر المؤمنين برسال العلم والتحرر. (تركي ر.، 1975، صفحة 177) لم يكن موقف سلطات الاحتلال من مدارس التعليم العربي الحر نابعا من اعتبارات إدارية بحتة، بل كان في أساسه موقفا سياسيا يستهدف كيان الأمة وثقافتها فلم تغلق هذه المدارس بدعوى افتقارها إلى الشروط الصحية أو لقيامها في مواقع غير مناسبة، كما قد يظن ، بل أغلقت عمدا نكاية في اللغة العربية ، وعداء للإسلام ومحاربة للثقافة العربية الإسلامية التي مثلت سدا منيعا في وجه الثقافة العربية وسلب الهوية الوطنية ، لقد أدرك الاستعمار أن هذه المدارس

تغذي الوحي الوطني وتوسع الانتماء الحضارة، تعمل على إغلاقها وحتى وإن التزمت بكافة الشروط القانونية والفنية كما كان الحال مع مدرسة دار الحديث بتلمسان. (تركي ر.، 1975، صفحة 178)

رابعا: التساهل في قبول التلاميذ في المكاتب الإدارية الفرنسية:

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنتقد بشدة إعمال الإدارة الاستعمار الفرنسية لتعليم أبناء الجزائريين لكن الغريب أن هذه الإدارة بدل أن تصلح الوضع بدأت تتساهل في شروط قبول التلاميذ في المكاتب والمدارس الفرنسية، خاصت بعد أن لاحظت تزايد إقبال الجزائريين على التعليم العربي الحر هذا التساهل لم يكن بهدف التيسير أو الرحمة بل كان وسيلة لصرف التلاميذ عن المدارس العربية وتقليل عدد المقبلين عليها، كما أشار الشيخ البشير الإبراهيمي ومن بين الأساليب الى استخدمها الإدارة الاستعمارية أيضا تحديد أوقات الدراسة الفرنسية لتتعارض مع أوقات دروس اللغة العربية مما يجعل التلميذ غير قادر على متابعة التعليم العربي، وقد حذر الإبراهيمي من خطورة هذه المكاتب على الفناة الجزائرية تربية وتعليما فقال : وأين هذا - أيها الآباء الغافلون- من هذه التربية المنسوخة في هذه المكاتب التي يذهب إليها بناتكم ليتعلمن العلم فيما تظنون فإذا بهن يتعلمن أشياء أخرى غيره .

لقد شملت محارية التعليم العربي جميع وسائل ومؤسسات الاستعمار، حتى الإذاعة والمسرح ، حيث استخدمت في السخرية من التعليم العربي والتقليل من قيمته ورغم كل هذه العراقيل لم يتراجع العلماء عن أداء رسالتهم التعليمية، لأنهم كانوا يؤمنون أن النهضة تبدأ من التعليم الابتدائي وتستمر حتى التعليم العالي، في إطار رؤية شاملة ومترابطة تهدف إلى بناء جيل واع ومثقف. (موساوي ع.، صفحة 361)

أثبت هذا الفصل أن السلطات الفرنسية كانت تدرك جيدا خطورة التعليم العربي الحر على مشروعها الاستعماري، لذلك لجأت إلى تشريعات قمعية متعددة تهدف إلى تقييد ، ومنع التعليم العربي الحر وفرض الرقابة الصارمة على المدارس، كما مارست أساليب قمع مباشرة ، شملت اغلاق المدارس ونفي المعلمين، تحريم الدروس الدينية خارج إشرافها ومحاولة إحلال اللغة الفرنسية بدل العربية رغم ذلك، تمكن المجتمع الجزائري من الابداع في أساليب المقاومة إن المعركة حول التعليم كانت واحدة من أبرز ميادين الصراع بين المحتل والشعب الجزائري، وأن بقاء التعليم العربي الحر كان بمثابة إعلان عن رفض الهيمنة الثقافية والسياسية.

الفصل الرابع

آثار التعليم العربي الحر.

- ❖ المبحث الاول: آثاره السياسية
- ❖ المبحث الثاني: آثاره التعليمية
- ❖ المبحث الثالث: آثاره الاعلامية
- ❖ المبحث الرابع : آثاره الاجتماعية

بعد أن شهد التعليم العربي الحر تغيرات جذرية على مستوى المناهج والمقررات والأسلوب والخروج من دائرة التقليد إلى طرق المدارس العصرية التي فتحت أفاق جديدة لهذا تعليم مع الحفاظ على أصالته ومبادئه الأساسية ومنحه مكانة واسعة وأكثر انتشار وإقبال أدى هذا التعليم إلى خلق بصمة خاصة به على العديد من الأصعدة فيما تمثلت أثار تعليم العربي الحر خلال الفترة 1931-1954 ؟

المبحث الأول: آثاره السياسية.

لقد ساهم التعليم العربي الحر في تحريك العزائم السياسية لدى طبقة المثقفة وخاصة المعلمين وتحلو بروح تحدي و الصمود أمام سياسة الفرنسية ردعية، وهذا ما أكده لنا البشير الإبراهيمي في قوله

" سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة وسنتلقى هذه الأحكام بنفوس مطمئنة بالأيمان وسندخل السجون بالعين قريرة وسنلتقي بإخواننا المجرمين في مجالس الحكم ، ومقاعد الاتهام ، وحسبنا شرف أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا وحسبنا فخر أن تكون التهمة فتح مدارس دينية أو قرآنية بدون رخصة " (جريدة البصائر، 1948، صفحة 142)

ولقد ألتحق العديد من الأساتذة أي المعلمون الأحرار بالجيش التحرير الوطني وذلك لما غرس فيهم تعليم العربي الحر حب الوطن ومبادئ التي يحي عليها من قيم الجهاد والتضحية في سبيل الوطن (فضلاء، 1999، صفحة 76)

فنظم المعلمون الأحرار مع مجموعة من سياسين العرائض وتسير الوفود داخل الوطن وخارجه للمطالبة بالحقوق المشروعة لاسيما الدفاع عن حقوق الطالبات وأنصاف تعليم من أجل تحقيق العدالة والمساواة (فضلاء، 1999، صفحة 153)

ففي عام 1932 أنخرط المعلمين و المصلحين في تبني مواقف وطنية جادة و قوية تجسدت في الاعتراض على مشروع منح الجنسية الفرنسية للجزائريين لما تحمله هذا سياسة من تذويب الهوية اسلامية و الوطنية وتثبيت الأفكار الاستعمارية مؤكدين في قولهم » أن خمسة ملايين مسلم جزائري يرفضون الجنسية الفرنسية رفضا قاطع ، ولا يقبلون الحقوق المشروطة بها إنهم يفضلون الموت والفقر والجهل والصمت والحرمان، على أن يتنازلوا عن هويتهم الإسلامية. (بن العقون، 1961، صفحة 182)

ولم يأثر تعليم العربي الحر فقط على المعلمون بل حتى التلاميذ إنظموا الى الجيش ومنهم من استشهدوا في المعارك أمثال : عمار شطيبي ، صادق شغب ، محمد شريفي ، أحمد حملاوي، أحمد بن مشي، عبد الكريم بن شتاح . (الإبراهيمي، 2009، صفحة 180)

لم يقتصر التعليم العربي الحر على تأثير فئة معينة بل مس جميع الفئات من خلال تثبيت وترسيخ ودعوته الى تمسك بالوطن و العمل سياسي و الجهاد و التضحية من أجل الاستقلال ، وهذا ما أكده عبد الحميد

بن باديس في شهر سبتمبر 1937 في قوله » نهضتنا قائمة على السلم ولكن سنحارب المغتصبين و الخونة. (بوصفصاف، صفحة 255)

وذلك من خلال توحيد القوى الوطنية للوقوف في وجه سياسة الفرنسية ، حيث أكد لنا الشيخ البشير الإبراهيمي لمجلس الجامعة العربية المنعقد في بغداد (العراق) يوم 26 جانفي » 1945 أن الشعب الجزائري مؤلف من العشرة ملايين نسمة وزيادة كلهم عرب اصلاء وكلهم مسلمون متصلبون والاستعمار الفرنسي عمل على مسخهم و إخراجهم من عروبتهم وإسلامهم ولولا خصال فطرية في التصلب والاعتزاز بجنسيتهم (الجزائرية) ودينهم وقومتيهم ... لبلغ الاستعمار منهم ما أراد. (فضلاء، 1999، صفحة 32)

ولقد أكد ساسة الفرنسيون أن المدارس تعليم العربي الحر هي مؤسسات دينية تعلمية ثقافية ولكن في ثوب السياسي جزائري أي أنها تخفي الوطنية ب الغطاء العلم والعربية (جريدة البصائر، 1948، صفحة 211) كما أن تعليم العربي الحر برز في دعوته الى نضال والجهاد من خلال الأناشيد الوطنية في كل مناسبة فمثلا :

أشهدي ياسما

وأكتبن يا وجود

أننا للحفى

سنكون للجنود

فنزيح البلاد

ونفكك القيود

وننيل الرضا

من وفى بالعهود (بوصفصاف، صفحة 300)

من هنا يظهر دور التعليم العربي الحر في ترسيخ المبادئ الوطنية وتمسك بالحرية من خلال تكوين نخبة مثقفة ثقافة سلامية عربية دفعت بها الى تقديم الشكاوي والعرائض والاحتجاجات على كل ما يمس العقيدة الإسلامية واللغة العربية. (جريدة البصائر، 1948، صفحة 65)

نددت بتصرفات الاحتلال الفرنسي وقد أدت هذا الاحتجاجات الى اعتراف الفرنسيون أنفسهم » لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها ألا وهي أن الدولة الفرنسية تعمل على قتل اللغة العربية وعلى تحطيم الدين الاسلامي ، وعلى تجهيل الجزائريون و العلماء ... فهم يسعون الى أحياء الإسلام وتطهيره من الخرافات ونشر اللغة العربية ورفع الأمية عن الأمة غير مبالين بالعقبات ووسائل الزجر والتنكيل. (جريدة البصائر، 1948، صفحة 117)

كما أثر تعليم العربي الحر على العديد من الأحزاب سياسية منها حزب الشعب وحركة نجم شمال أفريقيا وعبر حزب شعب في مواقفه وبرامجه عن تمسك راسخ بمقومات الجزائرية مطالب بجعل اللغة العربية اللغة الرسمية في مؤسسات التعليم ،وكان مقررات حزب الشعب التعليم العربي الحر.

وكان مقررات حزب الشعب التعليم العربي الحر:

	الصف 1 عدد الساعات	الصف 2 عدد الساعات	الصف 3 عدد الساعات	الصف 4 عدد الساعات
الدين	6	5	5	4
اللغة العربية	12	9	8	7
الحساب والهندسة.	6	6	5	5
تاريخ والجغرافيا.	1	2	4	4
الخط العربي.	0	3	2	2
الاناشيد.	1	1	1	1
الرسم.	0	0	1	1

كما أرسل عدد من طالبة الدراسة على حساب نفقة الحزب و لقد أثر تعليم العربي الحر في حركة نجم شمال أفريقيا حيث طالبت في برنامجها السياسي عام 1938 فرض التعليم الإجباري باللغة العربية وفتح المجالات الطالب الجزائري لدخول في جميع المستويات (تركي ر.، 1975، صفحة 250).

أثر التعليم العربي الحر على الأحزاب السياسية في الجزائر خلال الفترة 1943–1954

لعب التعليم العربي الحر دورًا مهمًا في توجيه مطالب الأحزاب السياسية الجزائرية خاصة خلال الفترة الممتدة من سنة 1943 إلى 1954. فقد ركزت هذه الأحزاب على ضرورة تعزيز التعليم باللغة العربية،

وإنشاء مدارس حرة خارج سلطة الاستعمار الفرنسي، بهدف الحفاظ على الهوية الوطنية، والقيم الإسلامية، واللغة العربية التي كانت مهددة بمحاولات الطمس والفرنسة.

ومن بين أبرز المطالب التي نادت بها الأحزاب في تلك الفترة:

- دعم التعليم العربي الحر وتوسيعه.
- إنشاء مدارس حرة لتعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية.
- الدفاع عن القيم الإسلامية بوصفها جزءًا من الهوية الجزائرية.
- المطالبة بحرية الصحافة للتعبير عن الرأي وفضح ممارسات الاستعمار.

وقد تبنت هذه المطالب عدة حركات سياسية وطنية، منها حركة الشبان الجزائريين بقيادة الأمير خالد، الذي تولى قيادتها في بداية العشرينيات من القرن العشرين، بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من أوائل المطالبين بالحقوق السياسية والمدنية للجزائريين، بما في ذلك حق التعليم باللغة العربية.

كما دعمت هذه التوجهات نجم شمال الإفريقي في مطالبها داعمة الطالب سياسية الأخرى للحفاظ على القيم الإسلامية في ظل الثقافة الاستعمارية الفرنسية) (الخطيب، 1986، صفحة 61)

المبحث الثاني: أثاره التعليمية.

لقد سعى التعليم العربي الحر لتكوين نهضة فكرية وعلمية وأدبية ودينية بالغة الأهمية، مما أدى لظهور مدارس متعددة وفروع في مختلف انحاء الوطن متأثرة بالتعليم العربي الحر لما يسعى إليه من ترسيخ القيم اسلامية و الحفاظ على الهوية الوطنية و اللغة العربية ،ومن بين الفروع نجد:

1. مدرسة التربية والتعليم في عين ياقوت باتنة

تأسست هذه المدرسة سنة 1938 في باتنة وقد بنى فيها قسم واحد و مسجد الصلاة و للمدرسة أثر تربوي و تعليمي هام مما أدى إلى إقبال التلاميذ عليها بكثرة و المشرف على المدرسة هو الشيخ أبو علي الشريف بن عامر أحد تلاميذ عبد الحميد بن باديس ،تولت المدرسة دروس الوعظ والإرشاد، متأثرة بالاتجاه الإصلاحي تسعى للحفاظ على اللغة العربية ومبادئها و القيم الإسلامية . (فضلاء، 1999، صفحة 119)

2. مدرسة التربية والتعليم في خنشلة:

لقد تثبتت العقيدة الإسلامية و اللغة العربية أصلية في القرى و المدن ، عن طريق زوايا ،والكتاتيب، المساجد كما هو سائد في مختلف المناطق الجزائرية ،لكن مع ظهور جمعية العلماء المسلمين وتأثيرها بفكرها الإصلاحي تأسست مدرسة التربية والتعليم سنة 1938 برئاسة بلقاسم شرفي، وشهدت هذه المدرسة إقبال كبير من البنين والبنات وشهدت المؤسسة التعليمية التي أسسها الشيخ بلقاسم شرفي استقطاب نحو 600 تلاميذ و تلميذة . (فضلاء، 1999، صفحة 121)

3. مدرسة التربية والتعليم في سيدي مزغيش:

مع انتشار فروع ومدارس التعليم العربي الحر في مختلف المناطق شهدت سكيكدة فرع التربية والتعليم وذلك استفادة من الروابط الوثيقة التي جمعت بين رجال القرية والحركة العلمية الإصلاحية في قسنطينة التي كان لها بعد تعليمي هام في الحفاظ على اللغة العربية والمقومات الإسلامية تأسست سنة 1944 مستقبلتا البنين والبنات (تركي ر.، 1975، صفحة 180)

4. مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة

تم افتتاح المدرسة بتاريخ 11 سبتمبر 1949 بمدينة تلمسان، وقد حضر حفل الافتتاح الشيخ البشير (فضلاء، 1999، صفحة 76) 1 الإبراهيمي. تولى إدارة المدرسة الأستاذ عبد الوهاب بن المنصور، وهو

أحد تلاميذ دار الحديث. ساهمت المدرسة في إحياء اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، ونشر الوعي الثقافي. وقد أُغلقت المدرسة سنة 1956. (دحماني، 2015، صفحة 276)

5. مدرسة سيدو

افتُتحت هذه المدرسة يوم 27 سبتمبر 1953 على يد الشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ السعيد الزموشي. اهتمت بنشر التعليم العربي الحر ومحاربة الجهل، إلا أن الإدارة الفرنسية قامت بإغلاقها سنة 1956 بسبب نشاطها التعليمي المؤثر (فضلاء، 1999، صفحة 245)

ولم تقتصر البعثات العلمية على فئة ذكور فقط بل شجع تعليم العربي الحر فئة الاناث للخروج من دائرة العادات والتقاليد ، كما ساهم التعليم العربي الحر في هذا الفترة على البرنامج تدريس وخاصة في اللغة العربية وأعدت له مذكرات وقسمت الى قسمين

أ- تناول القسم الأول (المحادثة، القراءة، الخط، الكتابة)

أ- تناول القسم الثاني : مذكرات في تاريخ الجزائر بطريقة جديدة وعصرية

مذكرات الجغرافيا و العلوم ،الفقه، الدين.

كما برزت في هذا الفترة مدارس خارج الجزائر بضبط في باريس و أندية وتعرف باسم التهذيب قد شكلت هذه المدارس منارات اشعاع ثقافي ،علمي ، أدبي في تعليم اللغة العربية و غرس المبادئ الإسلامية والدينية ،تحت إشراف نخبة من المعلمين الكبار أمثال (الشيخ السعيد الصالحي ، الشيخ صالح بن عتيق ، الشيخ محمد الزاهري الميلي). (بوصفصاف، 2013، صفحة 310)

ولقد أخذت هذه المدارس طابع ديني، اجتماعي، ثقافي أي أن دروس كلهم كانت ملمة بالوعظ والإرشاد، التربية، تعليم، القراءة ،الكتابة (جريدة البصائر، 1948، صفحة 134)

حيث لقى تعليم العربي الحر رواج كبير في باريس مما أدى الى استقطاب فروع عديدة في فرنسا مثال (ليون Liam, مرسيليا Marseill, السانتوتبان) (جريدة البصائر، 1948، صفحة 114)

لقد بلغ صدى التعليم العربي الحر مختلف مناطق الجزائر، وانتشر تأثيره في أوساط المجتمع بكل فئاته، حيث لقي ترحيبًا واحتضانًا من قِبَل أبناء الشعب الجزائري الذين رأوا فيه وسيلة فعّالة للحفاظ على هويتهم الثقافية واللغوية في وجه محاولات الطمس والاستعمار.

وقد أكد خير الدين هذا التوجّه في تقريره الذي وجّهه إلى مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1935، حيث قال:

" إن الإصلاح الحقيقي، الثابت الأركان، المتين الدعائم، هو ما تبنيه شبيبتنا المتعلّقة بالعلم، والمؤمنة برسالة التربية والتعليم".

من خلال هذا القول، عبّر خير الدين عن قناعته العميقة بأن النهضة الحقيقية لا يمكن أن تقوم إلا على أسس علمية متينة، وأن الشباب المتعلّم هو حجر الأساس لبناء مجتمع ناهض قادر على مقاومة الاستعمار، واستعادة مجده وهويته.

حيث برز العديد من مراكز امتحانات التعليم العربي الحر 1947-1952 نجد منها:

اسم المركز	رئيس لجنة الامتحان	عدد التلاميذ المشاركين	عدد التلاميذ الناجحين
مركز قسنطينة	محمد الفسيري المنصوري	117	86
مركز بسكرة	نعيم النعيمي	82	20
مركز تلمسان	احمد حسين	35	24
مركز وهران	أحمد حماني	29	18
مركز الجزائر	العباس بن الشيخ	29	15

(فضلاء، 1999، صفحة 221)

.مثّل ظهور نخبة من المثقفون الوطنيون تحمل على عاتقها مسؤولية نشر المعرفة الفكرية والتعليم التربوي، ساعين إلى الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز الانتماء الوطني من خلال نشر التعليم العربي الحر. وقد أولوا اهتمامًا كبيرًا باختيار المعلمين بدقة، باعتبارهم مربّين، ودعاة إسلاميين، ومناضلين من أجل الشخصية القومية.

وقد برزت أهمية حصول المعلمين على شهادة من جامع الزيتونة كشرط أساسي منذ سنة 1951 (تركي ر.، 1975، صفحة 318)

أما في سنة 1953، فقد أصبحت عملية القبول في سلك التعليم تتطلّب الحصول على شهادة، بالإضافة إلى اجتياز امتحان خاص يتضمّن ما يلي:

إلقاء دروس تربوية أمام جميع الطلبة من منهاج التكوين التربوي.

الإجابة عن سؤال في التربية. (فضلاء، 1999، صفحة 121)

أ/ اختيار المعلمين بعناية كبيرة:

خاصة معلمين الاحرار التدريس في مدارس التعليم العربي الحر، وقد مثل هؤلاء المعلمون نخبة من المثقفين الوطنيين (بن عدة، 2004 - 2005 ، صفحة 269) الذين نذروا أنفسهم لنشر العلم و المعرفة وكانوا في طليعة، الحركة الفكرية و التربوية يسعون الى صون الهوية الثقافية و العربية الإسلامية، وترسيخ الوعي الوطني من خلال هذه المدارس

وللانتساب الى هذه المدارس فرضت شروط أساسية من أبرزها :

- .ألا يكون المعلم تابعا للسلطات الاستعمارية
- .ألا يكون قد تعرض للملاحقة أو السجن بسبب نشاطه التربوي والوطني ، وفي المرحلة الأولى لم تكن هناك شروط صارمة لتكوين المعلمين، إذ كان الاعتماد بالدرجة الأولى على
- الكفاءة الذاتية
- الأخلاق الحميدة
- الدقة في أداء الرسالة التعليمية (تركي ر.، 1975، صفحة 216)

تزايد عدد التلاميذ سنة 1951 الى (40000) تلميذ و تلميذة (تركي ر.، 2001، صفحة 86)

نجد عمالة الجزائر

- سنة 1935 (28) مدرسة
- سنة 1937 (33) مدرسة.
- سنة 1938 (68) مدرسة
- سنة 1948 (130) مدرسة
- سنة 1954 (150) مدرسة (الحسن، 1999، صفحة 248)

ب / اختيار الكتب بعناية كبيرة خاصة خلال فترة 1948-1950:

أولت مدارس تعليم العربي الحرة العصرية اهتمام بالغ في اختيار الكتب التي تعين للطلبة على تحصيل الملكة العلمية، والابتعاد عن الكتب الجافة والمعقدة، التي لا تثير الفكرة ولا تحفز العقل على التأمل والاستنباط وحارصت على انتقاء الكتب بعناية فائقة، فاختارتها من عيون التراث الإسلامي والعربي جامعة بين القديم والحديث بما يخدم اللغة وينمي ملكة الأدب لدى الناشئة، ومن بين الكتب التي اهتمت في تدريس.

.القواعد والنحو ":نجد قطر الندى "،"الاجرومية "بالإضافة إلى" الأمية الأفعال. "

.الأدب": ديوان الحماسة" "وديوان المتنبي (طالبي، 2013، صفحة 348).

.مادة الفقه :تقتصر في البداية على تقرير المسائل الأساسية دون التطرق إلى فروعها ثم ينتقل تدريجيا إلى شرح أدلتها في مجال أصول الفقه ، كان يوصي بتدريس مسائل مجردة أولا ثم يتم الانتقال إلى التطبيق هذه المسائل على الوقائع الفقهية العلمية ، بهدف تزويد الطالب بملكة النظر واستدال التي تعينهم على فهم النصوص وتحليلها بشكل أعمق (تركي ر.، 1975، صفحة 110)

مادة التفسير : يؤكد على أهمية" تدريس تفسير الجلالين"، وهو التفسير الذي كان يدرسه الشيخ محمد عبده لطلبته في الأزهر وبهدف تدريس هذه الكتب لما يكتسبها الطالب فهما عاما للمفردات وأصول المعاني القرآنية، مما يساعد على الاستعاب السريع للنصوص القرآنية

الفقه القضاء والفتاوى :بتوسيع نطاق الدراسة المذاهب الفقهية، مع التركيز على الفقه العام وتدريس الكتب "بداية المجتهد " الابن رشد مع آيات وأحاديث.

علم التوثيق والخطابة: تدريس آيات المواعظ والآداب وأحاديثها والاطلاع على أنواع الخطب ومواضيعها مع تركيز على دراسة السيرة النبوية وتاريخ الدعوة اسلامية

كما شدد على ضرورة تدريب الطلاب على إلقاء الخطب الارتجالية، وأن تكون خطبهم متوافقة مع مقتضيات العصر، محذر من أن الخطب المكررة المحفوظة ماهي إلا مظهر من مظاهر الجمود الفكري، تسعى هذا الكتب الى بناء فكري نقدي ،قادر على التعامل مع القضايا المعاصرة من منظور إسلامي عميق ، ولم يكن توفير هذه الكتب بالأمر اليسير و السهل بسبب سياسية فرنسا الخانقة (خير الدين، 1985، صفحة 12)

ألا انها توفرت الكتب وتما توزيعها بين الطلبة والمعلمين ما شكل تحدي ومقاومة في حد ذاتنا، اسهمت هذا الكتب في وعي اللغوي ،والأدبي حتى تعودت ألسنة الطلبة على اللغة الضاد ممهدين بذلك لنهضة علمية، أدبية، دينية، في مسيرة تحرر الفكري. (تركي ر.، 1975، صفحة 305)

شهدت هذه المرحلة أيضًا انعقاد مؤتمر خاص بالمعلمين الأحرار في العاصمة سنة 1937 وكان الهدف منه توحيد مناهج التعليم وأساليبه وبرامجه وكتبه، بعيدًا عن الأساليب التقليدية. (بوصفصاف، 2013، صفحة 151)

المبحث الثالث: أثار الإعلامية.

شكل التعليم العربي الحر إحدى القضايا المحورية التي تبنتها العديد من الجرائد خاصة جرائد جمعية العلماء المسلمين خاصة جريدة البصائر ب سلسلتها الاولى و الثانية منذ صدروها في مطلع القرن العشرين حيث اضطلعت بدور بالغ الأهمية في الترويج التعليم العربي الحر والدفاع عنه، عبر مقالاتها المتعددة التي سعت من خلالها الى التأكيد على مركزية اللغة العربية والتعليم العربي الحر بمختلف محطاته (أبو العيد و ودود، 1975)

جريدة البصائر: جريدة أسبوعية مديرها الشيخ العقبي تعد من أبرز الصحف التي صدرتها جمعية العلماء المسلمين و أكثرها شهرة و أنتشار ،صدر عددها الأول سنة 1935 ، صدر عددها الثاني 1947 متناولة في صفحاتها قضايا الدينية ,اللغوية، التربوية مما جعل جريدة منبر فكري ومقاوم يعبر عن طموحات الإصلاحية الدينية و الحفاظ على العروبة في ظل السياسة الفرنسية . (قرة، 2018، صفحة 285)

ومؤسساته المختلفة من المساجد ، الكتاتيب، الزوايا ، المدارس وأهم المناهج المتبعة والأساليب المتعددة وأهم معلميه و أهدافه المراد الوصول إليها من هذا تعليم (جريدة البصائر، 1948، صفحة 124)

من أجل استعادة الهوية الوطنية التي تمر عبر بوابة اللغة ودفاع عنها واستبدال اللغة الوافدة المتمثلة في الفرنسية باللغة العربية التي هي جوهر الانتماء وحامل أبعاد فكرية عميقة ونظرة بعيدة المدى ، حيث سعى التعليم العربي الحر على نشر اللغة باعتبارها الركيزة الأساسية في تشكيل وعي الأجيال القادمة ،وحصن يحميهم من التيارات الفكرية الداخلية والمنحرفة . (جريدة البصائر، 1948، صفحة 240)
والوقوف ضد القوانين التي وضعتها الإدارة الفرنسية التخلص من التعليم العربي في الجزائر وتجهيل الجزائريون بمختلف الأساليب من أجل فرنستهم (جريدة البصائر، 1948، صفحة 80)

إبراز التميز والاختلاف بين الجزائريين كأمة ذات تاريخ وحضارة، وانتماء عربي إسلامي.

التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية، من خلال إبراز أن الجزائريين يتميزون بتاريخهم العريق، وحضارتهم الأصيلة، وانتمائهم العميق إلى العالم العربي والإسلامي. وقد كان هذا التأكيد ضروريًا في زمن الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى طمس هذه الهوية (جريدة البصائر، صفحة 65)

.جمع العلماء للتعاون على نصح الأمة وإرشادها نحو ما فيه خير الدين والدنيا، وذلك بالدعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

أي توحيد جهود العلماء والمثقفين من أجل توعية المجتمع، وتوجيهه نحو القيم الصحيحة والمبادئ الإسلامية السامية، عبر الاعتماد على المصدرين الأساسيين للإسلام، وهما القرآن والسنة، بما يحقق نهضة دينية وأخلاقية واجتماعية (جريدة البصائر، 1954، صفحة 54)

لقد أكد لنا فرحات الدراجي عندما قال » جريدة البصائر هي جريدة المبادئ الصحيحة والأفكار القويمة ، وهي إحدى الدعائم التي تقوم عليها رسالة جمعية العلماء المسلمين وهي الهيئة الوحيدة التي تمجد الاسلام والعربية في الجزائر وتحمل راية العروبة في ربوعها. (موساوي ع.، صفحة 348)

المبحث الرابع: اثاره اجتماعية.

لقد ساهم تعليم العربي الحر في خلق روح اجتماعية في نفوس الجزائريين حيث تأسست

أ- دار الخيرية الإسلامية بالعاصمة:

تأسست سنة1933 الغرض تقديم المساعدات إلى الفقراء والمحتاجين ،ولقد بذلت دار الخيرية الإسلامية جهود كبيرة في مد اليد العون للفقراء و المحتاجين ،فعملت على إطعامهم وكسوتهم وتوفير سبل الدعم المختلفة لهم ، سعيا التخفيف معاناتهم وتحسين أوضاعهم المعيشية كذلك عملت على إواء من لا مأوى لهم، وقد بلغ عدد الوافدين أليها قرابة مئة شخص ، يحظون برعاية شاملة إلى جانب المراقبة الدائمة لهم ، و مأمن يلوذ به المعوزين وكذلك مركز إشعاع الرحمة والخير. (فضلاء، 1999، صفحة 52)

ب- جمعية الخيرية السلامة:

تأسست سنة 1942 عن طريق مجموعة من المحسنين من بينهم (بلقاسم زيناي البيضاوي، عبد الحميد شنتلي) والهدف من هذا الجمعية المنبثقة من مدرسة الرشاد في عين البيضاء هي إعانة الفقراء ، اليتامى ، وتوزيع المواد الغذائية تتمثل في الأرز ، وملابس و أحذية وذلك بسبب الاستعمار الفرنسي الذي جردهم من ممتلكاتهم و أموالهم من أجل نبذ العقيدة الإسلامية واحتضان المسحية (تركي ر.، 1975، صفحة 125)

ج- المرأة :

لقد أولى التعليم العربي الحر عناية بدور المرأة الجزائرية خاصة مع مطلع الثلاثينيات مطلع القرن العشرين خاصة خلال الفترة 1934 حيث أصبحت الجزائر تعيش أزمة اجتماعية حاد في خضم السياسية الاستعمارية التي تسعى إلى الطمس و تشوية الهوية الإسلامية والقيم التي يقوم عليها المجتمع الجزائري منها محاولة تغريب " المرأة الجزائرية " في إطار مشروع ممنهج لسلخ المجتمع عن جذوره الحضارية

،فلقد بعث التعليم العربي الحر روح اليقظة والنهضة والوعي التاريخي والفكري ،فكما قال عبد الحميد بن باديس » لا حياة لخلف إلا بحياة سلف ، ولا حياة للسلف إلا بإحياء تاريخهم وتخليد ذكراهم . (غيلسي، 1961 ، صفحة 195)

حيث رأى "ابن باديس "أن التعليم العربي الحر يقتضي إشراك المرأة في مسيرة البناء ويجب أن تعد لتكوين (طبيبة، ممرضة، كاتبة، أدبية، شاعرة) تساهم بعلمها وفكرها في انتشال المجتمع من الجهل والانحطاط

ويؤمن إيمان راسخ بأن ترقية المرأة وتعليمها هو الحجر الأساسي و أن رسالتها لا تقل شأن عن رسالة الرجل وكذلك الإمام" محمد عبده "دعى الى إنصاف المرأة والاعتراف بدورها في خضم تطوير مدارس التعليم العربي الحر. (عبده، 1993، صفحة 105)

واعتبر "عبد الحميد بن باديس "أن التربية والتعليم دعائم أساسية للبناء وأن الجهل النساء بالدين يشكل تهديد وتصدى الرافضين لفكرة تعليم المرأة في مدارس حيث يسعى التعليم العربي الحر على تثبيت القيم الدينية والأدبية إيمان منهم بأن المرأة هي المهد الأول للفضيلة ،و إذا صلحت صلح المجتمع بأسره يعود المراد الأساسي من التعليم المرأة الى أبعاد اساسية منها:

أبعاد اجتماعية :

التي تؤديها المرأة في كيان المجتمع لي أنها العماد وصانعة الأجيال، و أن صلاحها العلمي والتربوي هو حجر أساسي في بناء مجتمع متماسك

لقد حفَّز المعلِّمون والعلماء في أطار التعليم العربي الحُرّ المرأة على الكتابة في الصحافة، وذلك لنبذ الجهل وطلب العلم وتعزيز مكانة المرأة في المجتمع

والمشاركة في الحياة الثقافية من جهة و الاجتماعية من جهة أخرى. (جريدة البصائر، 1949، صفحة 14)

أبعاد الدينية :

نظرة الإسلام السامية للمرأة ورفع من شأنها وأن التعليم تعليم هو الأساس الصحيح لتصدي للجهل . (بوصفصاف، 2009، صفحة 216)

أبعاد الوطنية:

التمسك بالهوية الوطنية والحرص على أن تكون المرأة متشبعة بدينها و معتزة بلغتها ووطنها ومخلصة لقوميتها حيث قال" عبد الحميد بن باديس »" علينا أن نعرفها حقائق دينها وقوميتها، حتى تنجب لنا أولاد ينتمون إلينا ، ويصونون تراث أسلافهم مهما أنكرتهم الدينا ،ولا يتبرؤون من أمتهم (لونيسي، 2009، صفحة 318) .

د. مدرسة شريفة بالقصبة

ظهور العديد من المدارس التابعة للبنات وباسم النساء، منها مدرسة شريفة بالقصبة التي تأسست سنة 1934 في مطلع ديسمبر، وهي اول مدرسة من مدارس التعليم العربي الحر.

اذ سجل حلال اقل من اسبوع نحو 150 فتاة وقد جرى توزيعهن بعناية وفق فئات عمرية ومستويات دراسية متفاوتة.

فقد قامت المدرسة على ثلاث دعائم راسخة شكلت الإطار الفكري والوجداني للمدرسة، متمثلة في الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا. (فضلاء، 1999، صفحة 57).

هـ. مدرسة عائشة

في الحادي عشر من شهر ماي سنة 1952، شهدت مدينة الجزائر حدثًا تربويًا بارزًا تمثل في افتتاح مدرسة "عائشة"، وهي مؤسسة تعليمية رائدة خُصّصت لتعليم الفتيات. وقد تم تدشينها في أجواء مهيبة بحضور العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي، أحد أعلام الإصلاح والفكر في الجزائر.

جاء تأسيس هذه المدرسة ليكون منارة لنشر القيم الإسلامية الأصيلة وتعليم اللغة العربية بأسسها السليمة، فكانت بذلك حصنًا للهوية والثقافة الوطنية في وجه محاولات الطمس والاستعمار.

احتضنت المدرسة في بداياتها نحو ألفي تلميذة، وتكوّنت من تسعة أقسام دراسية، شكلت نواةً لنظام تربوي متكامل، يزاوج بين التربية والتعليم، ويعزز مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع. (تركي ر.، 1975، صفحة 243)

بين هذا الفصل أن التعليم العربي الحر لم يكن تأثيره قاصرا على المجال الأكاديمي أو الديني فقط ، بل امتد ليشمل جميع أوجه الحياة الجزائرية

عمل التعليم العربي الحر على إنقاذ التراث العربي الإسلامي من الاندثار و

وأنتج نخبا فكرية ساهمت في إثراء الساحة الثقافية .

أعاد اعتبار للغة العربية كرمز للمقاومة، ورفع مكانتها في المجتمع بعد محاولات التهميش الاستعماري

لعب دورا في ترسيخ قيم التعاون والتكافل الاجتماعي، وأسهم في بروزوعي جمعي بأهمية الوحدة الوطنية

كان التعليم الحر القاعدة الأساسية التي تخرج منها قادة ورجال فكر ساهموا في بلورة الحركة الوطنية وساهموا لاحقا في قياده الكفاح التحرري وبالتالي، كان التعليم العربي الحر أكثر من مجرد نشاط تربوي بل كان حركة تحرر متكاملة.

خاتمة

خاتمة:

تبين من خلال هذه الدراسة أن التعليم العربي الحر في الجزائر لم يكن مجرد عملية تلقين معرفي، بل شكل مشروعا حضارياً شاملاً يعكس إرادة المجتمع في الحفاظ على هويته الثقافية والدينية في وجه محاولات الطمس والفرنسة من قبل الاستعمار الفرنسي.

- تميز التعليم الحر بطابع مميز جعله يتجاوز النموذج التقليدي للتعليم، فكان يحمل رسالة نضالية تتخطى حدود الصفوف الدراسية لتصل إلى المساهمة في صياغة وعي جمعي مقاوم ومتماسك.
- انبثق التعليم الحر في بداية أمره من أحضان الزوايا والمساجد والكتاتيب، التي تحولت إلى قلاع لحماية اللغة العربية والدين الإسلامي، وواجهت بوسائلها البسيطة محاولات الاستعمار لفرض اللغة الفرنسية والثقافة الغربية.
- قامت مؤسسات التعليم الحر على مساهمات المجتمع المحلي من خلال التبرعات والجهود التطوعية، مما منحها استقلالية وقوة استمرارية في وجه التضييق الاستعماري وسياساته القصوية.
- مع تزايد الوعي الوطني، ظهرت مدارس عربية عصرية مثل : مدرسة أبي اليقظان ومدرسة دار الحديث ، مزجت بين الأصالة والتجديد وأسهمت في تخريج جيل مثقف وواع بدوره الوطني والاجتماعي.
- سعت هذه المدارس إلى تطوير محتواها التعليمي من خلال إدخال العلوم الحديثة واللغات الأجنبية يشكل مدروس، مع الحفاظ على اللغة العربية والمرجعية الدينية كمرتكزات للهوية.
- أسهم التعليم العربي الحر في ازدهار الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر وبرزت أسماء لامعة في مجالات الأدب والفكر كانت ثمرة لهذه المدارس الحرة التي شجعت على الإبداع و التعبير.
- ساهم هذا التعليم في توحيد فئات المجتمع الجزائري حول قضايا مصيرية كالدين واللغة والوطني، وبنى نسيجا اجتماعيا متماسكا يعزز التضامن والصمود في وجه الاستعمار.
- كان التعليم العربي الحر أحد أهم العوامل التي ساعدت على بروز نخب سياسية وطنية أسهمت في تأسيس الجمعيات والأحزاب المطالبة بالاستقلال، وكان له دور مباشر في ذكاء روح المقاومة.
- رغم تضييق الاستعمار خلال (1931_1954) توسعا في عدد المدارس الحرة ارتفاعا في الاقبال الشعبي عليها مما جعلها أداة فعالة في نشر الوعي الوطني ومقاومة محاولات الفرنسة
- لعب التعليم الحر دورا بارزا في اعداد جيل مثقف وواعي ساهم في صفوف الحركة الوطنية من خلال غرس قيم النضال والاستقلال وتحفيز الانخراط في الجمعيات والأحزاب المطالبة بالتحرر

- ركزت المدارس الحرة على تدريس التاريخ الوطني واللغة العربية والدين الإسلامي مما ساعد على ترسيخ الوعي بالذات والتمسك بالهوية الجزائرية وهو مكان أساسيا في خلق قاعدة فكرية صلبة للثورة التي انطلقت عام 1954

في الأخير يمكن القول إن التعليم العربي الحر جسد روح الأمة الجزائرية وأسهم في بناء مقاومة فكرية و ثقافية مستمرة مهدت الطريق لحركة التحرر، ولايزال إلى اليوم رمزا من رموز الكفاح الثقافي والاجتماعي.

الملاحق

الملاحق

الشيخ الطيب العقبي و الشيخ عبد الحميد بن باديس
من بين مؤسسي جمعية العلماء المسلمين التي أخذت على عاتقها
تعليم الجزائريين

ملحق رقم 01

179

ملحق رقم (1) هو اعمال الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر اثناء الاحتلال 1830-1962

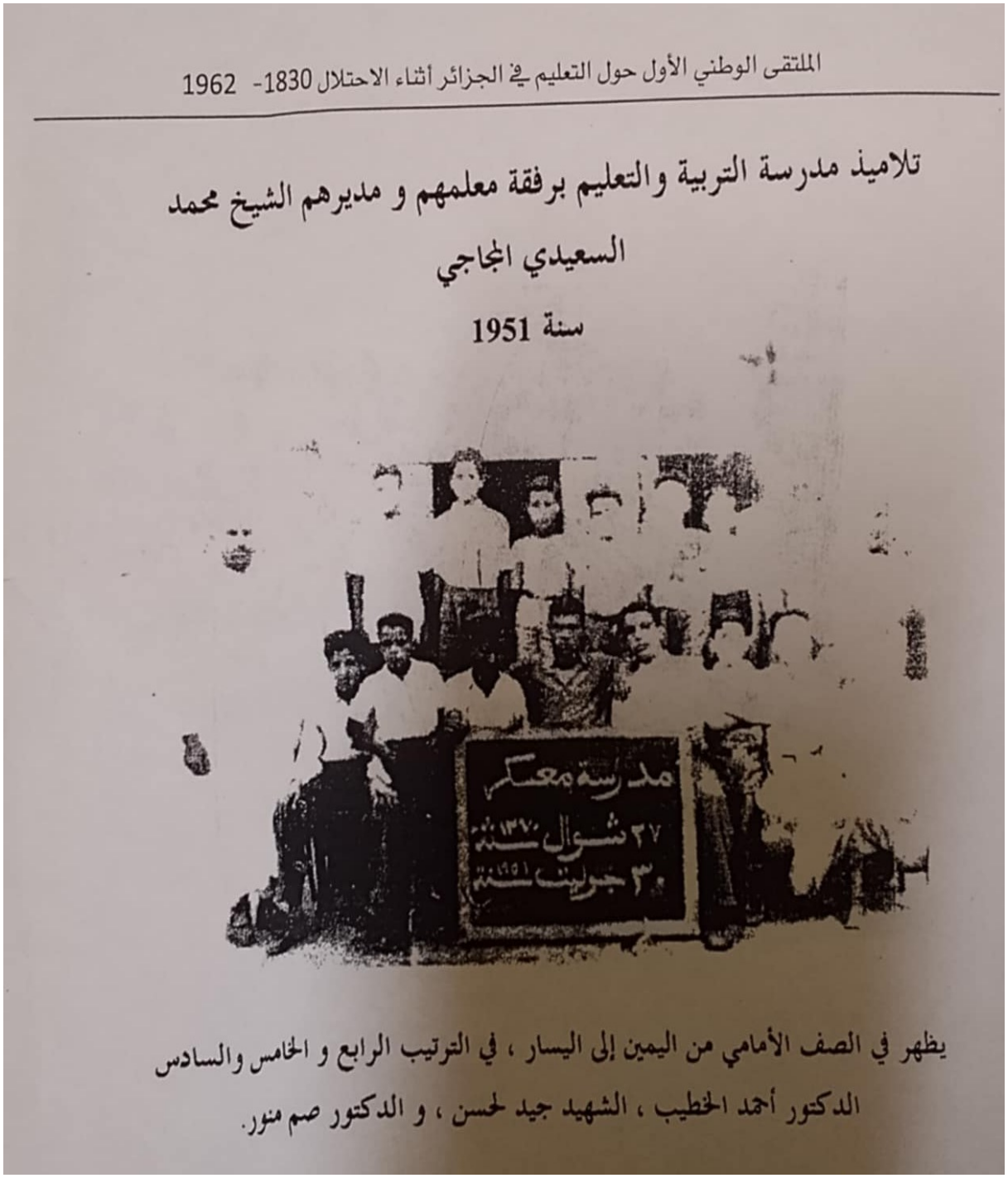

ملحق رقم (2) هو اعمال الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر اثناء الاحتلال 1830-196

العدد ٩٣ السنة الثالثة من السلسلة الثانية — عدد خاص بمدارس جمعية العلماء ، ثمنه ١٠٠ فرنك

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بوميي — رقم التلفون ١٧-٢٧٨ — الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣ — السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR » Journal hebdomadaire — Directeur-Gérant : TALEB BACHIR — 12, Rue Pompée — ALGER — Téléph. : 278-17 — C.C.P. 539-73 — R.C. Alger 7134

من علم الغرب

فعلم ما استطعت لعل جيلا * سيأتي يحدث العجب العجابا *

يوم الاثنين ٩ محرم عام ١٣٦٩ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٤٩ م

مدارس جمعية العلماء

بقلم محمد البشير الابراهيمي

باني نهضة الجزائر
عبد الحميد بن باديس

نجوم متألقة في ليل الجزائر الحالك ، منها الكبيرة ومنها الصغيرة ، ولكل واحدة حظها من اللألاء والاشراق ، وقسطها من الاضاءة لجانب من جوانب هذا الوطن الذي طال في الجهل ليله ، وأقام بالأمية ويله .

حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس ، ما في هذا شك ، الا في قلوب ران عليها الجهل ، وغشاها الفساد ؟ ونفوس ختم عليها الضلال ، وضرب على مشاعرها المسخ ، وطال عليها الأمد في الرق ، فصدئت منها البصائر ، وعميت الأبصار ، فتغير نظرها في الحياة ووسائلها فرضيت بالدون ، ولاذت بالسكون .

الحياة بالعلم ، والمدرسة منبع العلم ، ومشرع العرفان ، وطريق الهداية الى الحياة الشريفة ؟ فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل ، ومن التمس الهداية اليه من غيرها ضل . وحياة الأمم التي نراها وتعاشرها شاهد صدق على ذلك.

تبني الأمم ما تبني من القصور ، وتشيد ما تشيد من المصانع ، وتنسق ما تنسق من الحدائق ، وتحف ذلك كله بالسور المنيع ، فاذا ذلك كله مدينة ضخمة جميلة ، ولكنها بغير المدرسة عقد بلا واسطة ، أو جسم بلا قلب ؟ واذا ذلك كله ارواء للغرائز الحيوانية ، وارضاء للعواطف الدنيا بالمتع واللذات ، والتاهي وطلب الذكر . أما ارواء العقل والروح ، وارضاء الميول الصاعدة بهما الى الأفق الأعلى فالتمسهما في المدرسة لا في القصر ولا في المصنع ؟ ولو تباهت الأبنية المشيدة بغاياتها ، وتفاخرت بمبانيها لأسكتت المدرسة كل مفاخر .

تفنن خلفاء بني العباس في تشييد قصورهم ، وعمروها بأسباب الترف المادي ، ووسائل اللذات الجسمانية ، وأسبغوا على قصورهم كل ما ينتهي من جمال وفن ، وتسامت همم الخلفاء الى اظهار جلال الخلافة في البناء والتشييد ، فما قصر في ذلك منهم أحد وزرائهم فيما للمتقية التي تغطي المثالب ، وشاد المدرسة النظامية ؟ هنالك علمت بغداد أن كل ما حازته من جمال ، كانت تنقصه نكتة الجمال ؟ وأن كل ما وصلت اليه من عظمة كان ينقصه سر العظمة ؟ وان كل ما كتب عنها التاريخ ، ودون في وصفها الشعر خيال أيدته هذه الحقيقة ؟ وأن كل ما حوى (الجانبان) بناء تنقصه لغة التمام .

كانت تلك القصور تزخر بالترف الذي يفضي الى الرذيلة ، وتؤوي في أكنافها أمما من الجواري والغلمان والفجرة والغدرة ؟ وتخفي في أثنائها الموت والظلم ، وتحاك في أروقتها المكائد والحيل ، وتهدر في ساحاتها الأعراض والدماء والفضائل ، ويقرب اليها ناسكوها قرابين المصانعة والنفاق .

أما مدرسة الوزير نظام الدولة فقد أصبحت تزخر بطلاب العلوم ، ويسطع في آفاقها من أئمة الاسلام نجوم ، وتشع شعاعها فيجاوز النهر الى خراسان ، والبحر الى الاندلس ناهيك بين الصباغ وأبي حامد ، وأبي اسحاق .

* * *

(البقية على الصفحة ٨)

محمد البشير الابراهيمي يخطب الجماهير يوم عيد ، بحي (بيلكور)

منظر يمثل جانبين من **مدرسة دار الحديث** بتلمسان . وتعد هذه المدرسة الجميلة من مؤسسات الرئيس المثال لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين **الشيخ محمد البشير الابراهيمي** ، فهو الذي فكر في تاسيسها ، وشارك في تخطيطها وقام بتشييدها ، حتى انه كان يشرف على العمال بنفسه فجات – كما يريد الفن الأندلسي الخالد ان تجيء – درة فريدة بين مدارس جمعية العلماء ، قد نسج على منوالها كثير من بناة هذه المدارس في القطر كله . وكان فضل السبق لمصلحي تلمسان وفي هذه المدرسة ختم – حفظه الله – صحيح مسلم دراية ، وتم النصف من تفسير القرآن الكريم على طريقته السلفية وباسلوبه المعروف .

21

ملحق رقم 3 البصائر: العدد 93، السنة الثالثة من السلسلة الثانية 1948.

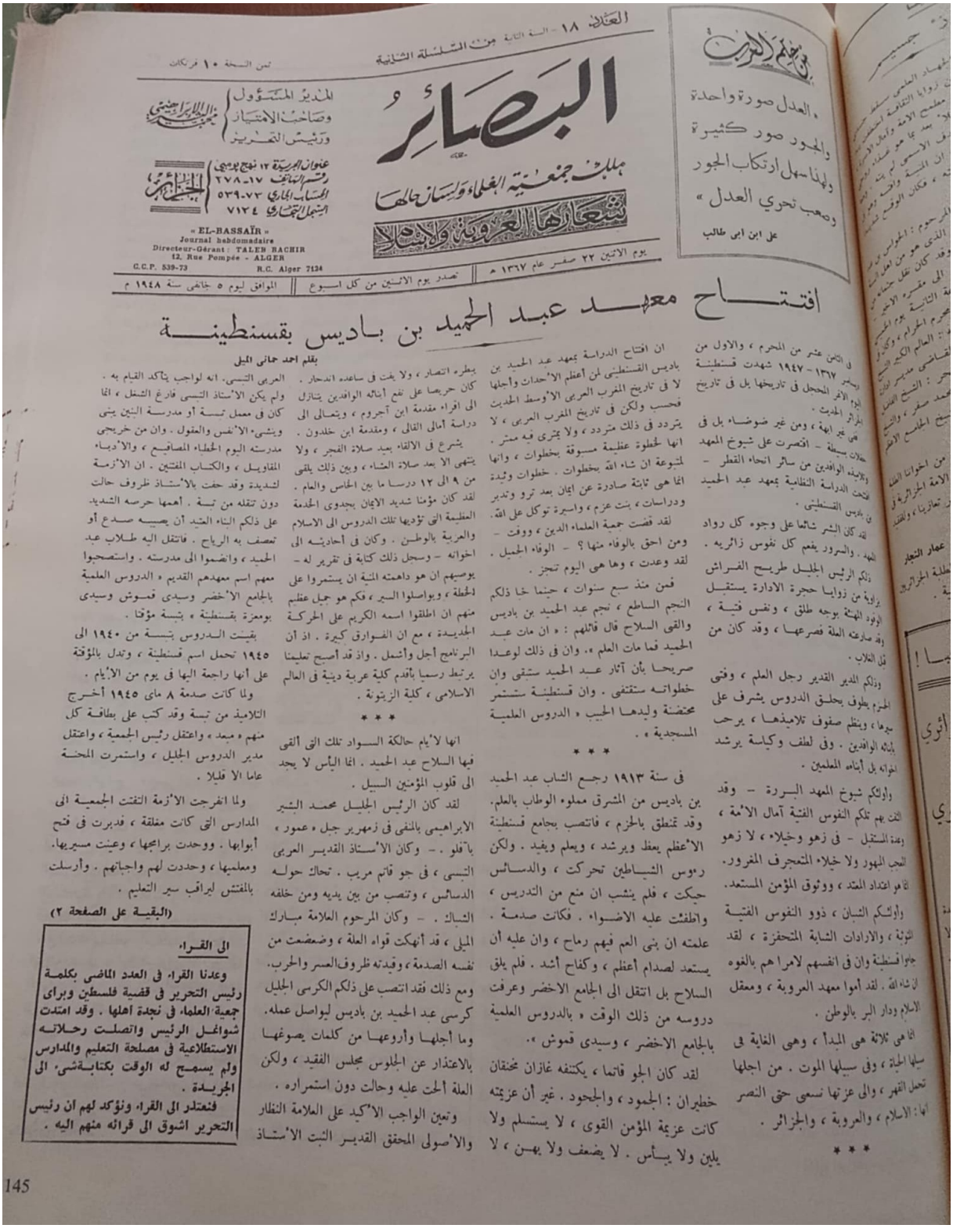

العدد ١٨ - السنة الثانية من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

هيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسئول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: محمد البشير الابراهيمي

عنوان المراسلة ١٢ نهج بوميي — رقم التلفون ١٧-٢٧٨ — الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣ — السجل التجاري ٧١٣٤

« EL-BASSAÏR » Journal hebdomadaire — Directeur-Gérant : TALEB BACHIR — 12, Rue Pompée - ALGER — C.C.P. 539-73 — R.C. Alger 7134

يوم الاثنين ٢٢ صفر عام ١٣٦٧ هـ || تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع || الموافق ليوم ٥ جانفي سنة ١٩٤٨ م

في مجتمع الكرسي

« العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل »

علي ابن ابي طالب

افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

بقلم احمد حماني المليلي

في الثامن عشر من المحرم ، والاول من ديسمبر ١٩٤٧ - ١٣٦٧ شهدت قسنطينة اليوم الاخر المحجل في تاريخها بل في تاريخ الجزائر الحديث .

هي غير انها ، ومن غير ضوضاء بل في حفلات بسيطة - اقتصرت على شيوخ المعهد وتلاميذه الوافدين من سائر انحاء القطر - افتتح الدراسة النظامية بمعهد عبد الحميد بن باديس القسنطيني .

لقد كان البشر شاملا على وجوه كل رواد المعهد . والسرور يغمر كل نفوس زائريه .

وذلكم الرئيس الجليل طريح الفراش براوية من زواياه حجرة الادارة يستقبل الوفود الهنئة بوجه طلق ، ونفس فتية ، وقد صارعته العلة فصرعها ، وقد كان من قبل الغلاب .

وذلكم المدير القدير رجل العلم ، وفتى الحزم يطوف بحلقات الدروس يشرف على سيرها ، وينظم صفوف تلاميذها ، يرحب بإخوانه الوافدين . وفي لطف وكياسة يرشد اخوانه بل أبناءه المعلمين .

واولئكم شيوخ المعهد البررة - وقد التف بهم تلكم النفوس الفتية آمال الأمة ، وعدة المستقبل - في زهو وخيلاء ، لا زهو التجب المهور ولا خيلاء المتعجرف المغرور . انما هو اعتداد المعتد ، ووثوق المؤمن المستعد .

واولئكم الشبان ، ذوو النفوس الفتية الثوبة ، والارادات الشابة المتحفزة ، لقد جاوا قسنطينة وان في انفسهم لامرا هم بالغوه ان شاء الله . لقد أموا معهد العروبة ، ومعقل الاسلام ودار البر بالوطن .

انما هي ثلاثة هي المبدأ ، وهي الغاية في سبيلها الحياة ، وفي سبيلها الموت . من اجلها تحمل القهر ، والى عزتها تسعى حتى النصر أنها : الاسلام ، والعروبة ، والجزائر .

* * *

ان افتتاح الدراسة بمعهد عبد الحميد بن باديس القسنطيني لمن أعظم الأحداث وأجلها لا في تاريخ المغرب العربي الأوسط فحسب ولكن في تاريخ المغرب العربي الأوسط الحديث يتردد في ذلك متردد ، ولا يمتري فيه ممتر . انها لخطوة عظيمة مسبوقة بخطوات ، وانها لمتبوعة ان شاء الله بخطوات . خطوات وثيدة انما هي ثابتة صادرة عن ايمان بعد تروٍ وتدبر ودراسات ، بنت عزم ، واسيرة توكل على الله .

لقد قضت جمعية العلماء الدين ، ووفت - ومن احق بالوفاء منها ؟ - الوفاء الجميل . لقد وعدت ، وها هي اليوم تنجز .

فمن منذ سبع سنوات ، حينما خبا ذلكم النجم الساطع ، نجم عبد الحميد بن باديس والقى السلاح قال قائلهم : « ان مات عبد الحميد فما مات العلم ». وان في ذلك لوعدا صريحا بأن آثار عبد الحميد ستبقى وان خطواته ستقتفى . وان قسنطينة ستستمر محتضنة وليدها الحبيب « الدروس العلمية المسجدية » .

* * *

في سنة ١٩١٣ رجع الشاب عبد الحميد بن باديس من المشرق مملوء الوطاب بالعلم. وقد تمنطق بالحزم ، فانتصب بجامع قسنطينة الأعظم يعظ ويرشد ، ويعلم ويفيد . ولكن رءوس الشياطين تحركت ، والدسائس حيكت ، فلم ينشب ان منع من التدريس ، واطفئت عليه الاضواء . فكانت صدمة . علمته ان بني العم فيهم رماح ، وان عليه أن يستعد لصدام أعظم ، وكفاح أشد . فلم يلق السلاح بل انتقل الى الجامع الاخضر وعرفت دروسه من ذلك الوقت « بالدروس العلمية بالجامع الاخضر ، وسيدي قموش ».

لقد كان الجو قاتما ، يكتنفه غازان مختلفان خطيران : الجمود ، والجحود . غير أن عزيمته كانت عزيمة المؤمن القوي ، لا يستسلم ولا يلين ولا ييأس . لا يضعف ولا يهن ، لا يطرء انتصار ، ولا يفت في ساعده انحدار . كان حريصا على نفع أبنائه الوافدين ينازل الى اقراء مقدمة ابن آجروم ، ويتعالى الى دراسة أمالي القالي ، ومقدمة ابن خلدون .

يشرع في الالقاء بعيد صلاة الفجر ، ولا ينتهي الا بعد صلاة العشاء ، وبين ذلك يلقي من ٩ الى ١٢ درسا ما بين الخاص والعام . لقد كان مؤمنا شديد الايمان بجدوى الخدمة العظيمة التي تؤديها تلك الدروس الى الاسلام والعربية والوطن . وكان في أحاديثه الى اخوانه - وسجل ذلك كتابة في تقرير له - يوصيهم ان هو داهمته المنية ان يستمروا على الخطة ، ويواصلوا السير ، فكم هو جيل عظيم منهم ان اطلقوا اسمه الكريم على الحركة الجديدة ، مع ان الفوارق كبيرة . اذ أن البرنامج أجل وأشمل . واذ قد أصبح تعليمنا يرتبط رسميا بأقدم كلية عربية دينية في العالم الاسلامي ، كلية الزيتونة .

* * *

انها لأيام حالكة السواد تلك التي القى فيها السلاح عبد الحميد . انما اليأس لا يجد الى قلوب المؤمنين السبيل .

لقد كان الرئيس الجليل محمد البشير الابراهيمي بالمنفى في زمهرير جبل « عمور » بأقلو - . وكان الأستاذ القدير العربي التبسي ، في جو قاتم مريب . تحاك حوله الدسائس ، وتنصب من بين يديه ومن خلفه الشباك . - وكان المرحوم العلامة مبارك الميلي ، قد أنهكت قواه العلة ، وضعضعت من نفسه الصدمة ، وقيدته ظروف العسر والحرب. ومع ذلك فقد انتصب على ذلكم الكرسي الجليل كرسي عبد الحميد بن باديس ليواصل عمله. وما أجلها وأروعها من كلمات يصوغها بالاعتذار عن الجلوس مجلس الفقيد ، ولكن العلة ألحت عليه وحالت دون استمراره .

وتعين الواجب الأكيد على العلامة النظار والأصولي المحقق القدير الثبت الأستاذ العربي التبسي. انه لواجب يتأكد القيام به . ولم يكن الأستاذ التبسي فارغ الشغل ، انما كان في معمل تبسة أو مدرسة البنين ينمي وينشيء الأنفس والعقول . وان من خريجي مدرسته اليوم الخطباء المصاقع ، والأدباء المفاويل ، والكتاب المفتنين . ان الأزمة لشديدة وقد حفت بالأستاذ ظروف حالت دون تنقله من تبسة . أهمها حرصه الشديد على ذلكم البناء العتيد أن يصيبه صدع أو تعصف به الرياح . فاتقل اليه طلاب عبد الحميد ، وانضموا الى مدرسته . واستصحبوا معهم اسم معهدهم القديم « الدروس العلمية بالجامع الأخضر وسيدي قموش وسيدي بومعزة بقسنطينة » بتبسة مؤقتا .

بقيت الدروس بتبسة من ١٩٤٠ الى ١٩٤٥ تحمل اسم قسنطينة ، وتدل بالمؤقتة على أنها راجعة اليها في يوم من الأيام .

ولما كانت صدمة ٨ ماي ١٩٤٥ أخرج التلاميذ من تبسة وقد كتب على بطاقة كل منهم « مبعد » واعتقل رئيس الجمعية ، واعتقل مدير الدروس الجليل ، واستمرت المحنة عاما الا قليلا .

ولما انفرجت الأزمة التفتت الجمعية الى المدارس التي كانت مغلقة ، فدبرت في فتح أبوابها . ووجدت براعمها ، وعينت مسيريها. ومعلميها ، وحددت لهم واجباتهم . وأرسلت بالمفتش ليراقب سير التعليم .

(البقية على الصفحة ٢)

الى القراء

وعدنا القراء في العدد الماضي بكلمة رئيس التحرير في قضية فلسطين وبراي جمعية العلماء في نجدة اهلها . وقد امتدت شواغل الرئيس واتصلت رحلاته الاستطلاعية في مصلحة التعليم والمدارس ولم يسمح له الوقت بكتابة شيء الى الجريدة .

فنعتذر الى القراء ونؤكد لهم ان رئيس التحرير اشوق الى قرائه منهم اليه .

145

ملحق رقم 4 البصائر: العدد 93، السنة الثالثة من السلسلة الثانية 1948

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

المصادر :

1. ابن منظور. (2015). *لسان العرب*. دار المعارف.
2. أحمد توفيق المدني. (2009). - *حياة كفاح (مذكرات)*. الجزائر : دار البصائر
3. أحمد طالب الإبراهيمي. (2009). *آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي* (المجلد 3). دار البصائر.
4. عبد الرحمان ابن براهيم العقون. (بلا تاريخ). *الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1926- 1920*.
5. حمد خير الدين. (1985). *مذكرات الشيخ محمد خير الدين* (المجلد 1). الجزائر: مكتب الشيخ خير الدين.

المراجع:

1. التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 - 1962. (2001). *أعمال الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 - 1962*. العالمية للطباعة والخدمات الجزائر.
2. سعد الله أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي 1500 1930* (المجلد 2). بيروت: دار الحرب الإسلامية طبيعة الأولى.
3. سعد الله أبو القاسم. (بلا تاريخ). *تاريخ الجزائر الثقافي (1954.1830)* (المجلد 3). عالم المعرفة.
4. أبو العيد، و الجزائري ودود. (1975). *مؤلفات الرحالين الألمان (1830 - 1855)*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
5. أبو القاسم محمد الحفناوى. (1956). *تعريف الخلف برجال السلف*. الجزائر: مطبعة ببير فونتان الشرقية.
6. أحمد الخطيب. (1986). *:حزب الشعب الجزائري* (المجلد 1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

7. أحمد توفيق المدني. (2008). *هذه هي الجزائر دار البصائر للنشر والتوزيع*. الجزائر.

8. أحمد عماري. (2013). *جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1891- 1957)* (المجلد 1). مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث.

9. آسيا تميم. (2008). *الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)*. الجزائر: دار المسك.

10. الحواس الوناس. (2012). *نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1327-1954*. دار شطاري للنشر والتوزيع.

11. الطاهر بلعمري. (2009). *التحية الجزائرية وقضايا عصرها امن بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين*. الجزائر: الدار الوطنية للكتاب.

12. أمينة مطعم. (2013). *جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح العقدي*. الجزائر: دار العمارية. للطباعة والنشر والتوزيع.

13. بشير بلاح. (2006). *تاريخ الجزائر المعاصر من 1230 - 1979* (المجلد 1). الجزائر: دار المعرفة.

14. جاك عاري. (2015). *جمعية العلماء المسلمين الجزائر بين عالم الأفكار الجزائر*.

15. جاك كاري. (2015). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين*. الجزائر: عالم الأفكار.

16. جمال مخلوفي. (2013). محاربة الاستعمار الفرنسي للتعليم العربي العرفي حوض الشلف بين 1934 - 1956 معبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف . *15* (1).

17. جوان غيلسي. (1961). *الجزائر الثائرة*. بيروت : منشورات دار الطليعة.

18. حسين مؤنس. (1978). *المساجد*. عالم المعرفة.

19. حمد الميلي. (2007). *المؤتمر الإسلامي الجزائري*. الجزائر: دار هومة.

20. رابح تركي. (1975). *التعليم القومي والشخصية الوطنية (1934 - 1956) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

21. رابح عمامرة تركي. (2001). *الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر86*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال.

22. رابح لونيسي. (2009). *التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرين الاتفاق والاختلاف 1920 ، 1954*. الجزائر: كوكب العلوم النشر.

23. راضية صايفي. (جوان , 2012). دور الكتاتيب القرآنية أثناء فترة الاستعمار. (1)، مجلة الفكر.

24. سعد الله أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 5). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

25. سعد الله أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي جزء 1830 ، 1954* (المجلد 4). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

26. سعد الله أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي جوة 1500 - 1830* (المجلد 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

27. سعيد القحطانية بن علي. (2011). *المساجد المعصوم، وفضائل وأحكام، وحقوق وآداب في ضوء العناية والسنة*.

28. سعيد بو خاوش. (2013). *مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر السياسة الفرنسية ودورة الحفاظ على اللغة العربية*. الجزائر: دار تخيلت.

29. سليمان الصيد. (1995). *تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية المولدة الرحمانية*. الجزائر: دار موجة.

30. سيف الدين بوسماحة. (بلا تاريخ). قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات التعاهديات النقابات). *مجلة القرطاس الحضار للدراسات الفكرية والحضارية*(2).

31. صلاح مؤيد العقبي. (2009). *الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها وفم ناطها* (المجلد 1). دار البصائر.

32. عائشة بوثريد. (2015). *التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة* . دار الأقصى الجزائر العاصمة.

33. عبد الجليل عبد الرحمان عشوب. (2000). *كتاب الوقف*. القاهرة: دار الإفاق العربية.

34. عبد الحليل عبد الرحمن. (2000). *عشوب الوفق*. القاهرة: دار الأفاق العربية.

35. عبد الحميد ابن باديس. (2009). *تفسير القرآن الكريم* (المجلد 1). قسنطينة: دار الرشيد الكتاب و القرآن الكريم.

36. عبد العزيز راس مال. (2011). *الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع* (المجلد 2). تلمسان: وزارة الثقافة.

37. عبد العزيز شهبي. (2018). *الزوايا الصوفية و العزابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر*. دار الغرب.

38. عبد العزيز شهبي. (2018). *الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال القروي في الجزائر*. دار الغرب.

39. عبد القادر باحي. (2009). *أحكام الوقف*. بيروت: دار ابن حزم.

40. عبد القادر حلوش. (2013). *سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر*. الجزائر: شركة دار الأمة.

41. عبد الكريم بوصفصاف. (2009). *جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى*. دار مداد للنشر.

42. عبد الكريم بوصفصاف. (2013). *تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر* (المجلد 1). الجزائر: دار المدى.

43. عبد الكريم بوصفصاف. (2013). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945* . دارا بهاء الدين.

44. عبد الكريم بوصفصاف. (بلا تاريخ). *تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر* (المجلد 2). الجزائر: دار المدى.

45. عبد الله الزركشي. (1993). *شرح الزركشي علي مختصر الحرقي*. مكتبة العبيكان.

46. عبد المنعم الحسنى القاسمي. (2013). - *الطريقة الرحمانية الأصول والآثار من الجولات البدايات إلى غاية الجرع*. دار الخليل النشر والتوزيع.

47. عبد المنعم الحسني القاسمي. (2013). *زاوية الحاصل مسيرة قرن من العطاء والجهاد1862 - 1962*. دار الخليل النشر والتوزيع.

48. عبد النور خيثر، مزيان سعيدي، و أحمد بوقجاني. (2007). *منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954 - المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر الجزائر*.

49. عبدالرحمن بن ابراهيم بن العقون. (1961). *الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1920 - 1936*. بيروت: دار الطليعة.

50. عرب بوخالفة. (2009). *قسنطينة قلعة النور الخالدة*. عرب بوخالفة.

51. عمار بوحوش. (2008). *التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962*. الجزائر: دار البصائر.

52. عمار طالبي. (2013). *الأمام عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره* (المجلد 1). دار كردادة.

53. محمد الحسن نوبي. (2002). *عمارة المساجد في ضوء القرآن و السنة*. القاهرة: دار نهضة الشرق.

54. محمد الحسن فضلاء. (1999). *المسيرة الجرائد التعليم العربي الحر الجزائر* (المجلد 3). دار الأمة.

55. محمد الحسن فضلاء. (1999). *المسيرة الجرائد التعليم العربي الحر بالجزائر* (المجلد 1). دار الأمة.

56. محمد الحسن فضلاء. (1999). *المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحن بالجزائر* (المجلد 2). دار الأمة.

57. محمد الحسن فضلاء. (1999). *من أعلام الإصلاح في الجزائر* (المجلد 1). دار هومة.

58. محمد الحسن. (بلا تاريخ). *فضلات المسيرة الرائدة التعليم العربي الحر بالجزائر* (المجلد 2). دار الأمة للطباعة.

59. محمد الطيب العلوي. (1990). *سيرة الإمام عبد الحميد بن باديس*. دار الأمة الجزائرية.

60. محمد العريب الزبيري. (1999). *تاريخ الجزائر المعاصر* (المجلد 1). منشورات اتحاد العرب.

61. محمد برشان. (2016). *الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقة بشار (1903-1962)*. الجزائر: دار أم البراهين.

62. محمد بن عبد الله الزركشي. (1996). *إعلام الساجد بأحكام المساج$*. القاهرة.

63. محمد حسن تومي. (2002). *عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة*. دار النهضة الشرق.

64. محمد عبده. (1993). *تحقيق وتقديم الدكتورة محمد عمارة الإعمال الكاملة* . بيروت : دار الشروق.

65. محمد علي بوز. (2013). *أجلهم الإصلاح في الجزائر من عام 1921 - 1945*. الجزائر: عالم المعرف.

66. محمد على دبوز. (2013). *حياة وآثار الشيخ محمد علي دبوز الهمة الجزائر الحديثة ثورتها المباركة* (المجلد 1). الجزائر: عالم المعرفة.

67. ناصر الدين باقي. (21 ديسمبر, 2017). دور الزوايا في الإستقرار السياسي و الإجتماعي الجزائر. *مجلة آفاق فكرية، 3*(7).

68. ناصر الدين سعيدوني. (2008). *ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العثماني*. 2: دار البصائر الجزائر.

69. ويس معلوق. (2009). *المجيد في اللغة المطبعة الكاثوليكية*. بيروت.

70. يحي بوعزيز. (1991). *الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948) ديوان المطبوعات الجامعية*. الجزائر.

71. يحي بن محمد بن محمد الحطاب المالكي. (2009). *أحكام الوقف*. بيروت: دار ابن الحزم.

72. يسلي مقران. (2006). *الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل / 1920 - 1945*. دار الأمل.

يوسف بوغاية. (2013). *معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائر*. الجزائر: دار زمورة النشر والتوزيع.

الرسائل :

1. أميرة مرابطي. (2024). استثمار الأموال الوقفية عالية التحقيق من سقوط الإتفاق الحكومي في الجزائر، (مذكرة دكتوراه).
2. عبد المجيد بن عدة. (2004 - 2005). الخطاب التهمنوي في الجزائر 1925- 1954 (أطروحة دكتوراه). الجزائر، قسم التاريخ: جامعة الجزائر.

المجلات

1. أحمد شرفي الرفاعي. (2011). *مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلحين* (المجلد 2). (الشيخ الطيب العقبي، المحرر) الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
2. ايوب شرقي. (جويلية , 2021). قانون 8 مارس 1938 وموقف جمعية العلماء المسلمين منه. *مجلة قيمين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، 5*(1).
3. بر سعد الطيب. (جانفي , 2000). جمعية العلماء المسلمين الجزائرين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة 1931 - 1968. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*(16).
4. بوسعد الطيب. (جانفي , 2008). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية و الثورة التحريرية المباركة 1931-1962. *مجلة كلية العلوم الإسلامية المركز الجامعي*(16).
5. أحمد مجنح. (جانفي, 2022). المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدرسة الفتح بغليزان أنموذجا 1943 1957. *مجلة لغة، 8*(1).

6. رامي سيدي محمد. (2017). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشافة الإسلامية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر. *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 2*(6).

7. سمية الوافي. (2022). التعليم العربي الحمر بالجزائر بداية القرن العشرين وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائرين الداعمة للإرسائه. *مجلة الساورة الدراسات الانسانية والاجتماعية، 8*(1).

8. عائشة قرة. (2018). دور الصحافة العلماء المسلمين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري قرأة صحف جمعية العلماء المسلمين. *مجلة أفاق للبحوث و الدراسات، 2*(2).

9. عبد القادر دوحة، و أمحمد دراوي. (جانفي , 2020). صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر ستة 1903 . من خلال الأرشيف الفرنسي. *مجلة دراسات وأبحاث، 12* (1)

10. عبد الله موساوي. (أكتوبر , 2021). قضية التعليم العربي الحر في إهتمامات كتاب جريدة البصائر الثانية 1954-1947 الأسس ،الوقائع ، التحديات. *مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، 7*(2).

11. عبد الله موساوي. (بلا تاريخ). قضية التعليم العربي العمر في اهتمامات عتاب جريدة البصائر الثانية 1994 1995. *مجلة المحجرة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، 2.*

12. عمر جمال دحماني. (2015). الحركة الإصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية و الفرنسية 1936-1954. *مجلة الجزائر للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطة*(2).

13. فاطمة الزهرة قمقاني. (2023). التعليم الحرفي الجزائر ومدارس جمعية العلماء المسلمين. *مجلة الحكمة الدراسات الفلسفية، 11*(3).

14. كريم الطيب. (بلا تاريخ). المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي معالم طبقه سيدي ناجي نموذجا. *مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية*(18).

15. مختارية تراري. (2011). التعليم بالمناسيب القرآنية في الجزائري منظور الدراسات النفسية والتربوية المقامة . *المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية.*

الجرائد :

1. جريدة البصائر. (22 نوفمبر, 1948). *54.*

2. جريدة البصائر. (31 أكتوبر, 1949). *2(92)*.

3. جريدة البصائر.1954

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

المقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي

التعليم العربي الحر

المبحث الأول: التعليم العربي الحر.....9

1- تعريف تعليم العربي الحر:.....9

2- نشأته:.....10

3- الظروف ظهور التعليم العربي الحر: 11

3-1- الظروف السياسية:.....11

3-2- الظروف اقتصادية.....12

3-3- الظروف الثقافية:.....12

المبحث الثاني: رواد التعليم العربي الحر:.....13

1- عبد الحميد بن باديس.....13

2- محمد البشير الإبراهيمي: 15

3- الشيخ أبي اليقضان ابراهيم:.....16

4- الشيخ العربي التبسي: 17

5- مبارك الميلي:.....18

6- الطيب العقبي:.....19

فهرس المحتويات

الفصل الأول

التعليم العربي الحر التقليدي مركزه ومناهجه

تمهيد:.....**Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الاول: الزوايا، المساجد، الكتاتيب.....19

أولا: الزوايا:.....19

1- تعريف الزاوية:.....19

2- أهم زوايا التعليم العربي الحر.....20

3- دور التعليمي الزوايا:.....26

4- طريقة التدريس في الزوايا:.....27

5- برنامج التعليم في زوايا التقليدية:.....28

ثانيا: المساجد:.....28

1- تعريف المساجد 28

2- دور المساجد في الحفاظ على اللغة العربية والمقومات الإسلامية: 29

3- وظائف المساجد:.....31

4- أهم الكتب التي اعتمدت عليها المساجد:.....32

ثالثا: الكتاتيب 32

1- تعريف الكتاتيب:.....32

2- التعليم المكتبي بعد سنة1913 33

المبحث الثاني: مناهج التعليم العربي الحر في المراكز التقليدية:.....34

أولا: العلوم النقلية:.....34

ثانيا: العلوم العقلية:.....34

فهرس المحتويات

المبحث الثالث: مصادر تمويل مؤسسات التعليم العربي الحر: 36

أولا: مصادر تمويل مؤسسات التعليم: 36

1- تعريف الوقف: 36

2- أنواع الوقف: 36

3- اسهامات الوقف في تمويل المؤسسات لتعليم العربي الحر: 37

الفصل الثاني

مدارس العصرية لتعليم العربي الحر

المبحث الاول: مدارس التعليم العربي الحر" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" 49

أولا: المدارس: 49

ثانيا: معهد ابن باديس: 59

ثالثا: تنظيم إدارة المدارس العصرية 62

المبحث الثاني: مناهج التعليم العربي الحر. 63

أولا: المناهج 63

1- المنهج الأول 63

2- المنهج الثاني 63

ثانيا: برنامج التعليم العربي الحر وطرق التدريس في المدارس العصرية 64

1- برنامج التعليم العربي الحر في المدارس العصرية 64

2- طرق التدريس في المدارس العصرية: 65

الفصل الثالث

موقف السلطات الفرنسية من التعليم العربي الحر

المبحث الاول: اصدار القوانين والمراسيم 75

أولا: قرار ميشال: 76

فهرس المحتويات

ثانيا: قرار رينيد :.....77

المبحث الثاني: أساليب القمع.....78

أولا: الرخصة:.....78

ثانيا: الترهيب والاعتقال:.....79

ثالثا: إغلاق المدارس العربية الحرة:.....80

رابعا: التساهل في قبول التلاميذ في المكاتب الإدارية الفرنسية:.....81

الفصل الرابع

آثار التعليم العربي الحر.

المبحث الأول: آثاره السياسية.....86

المبحث الثاني: أثاره التعليمية. 90

المبحث الثالث: أثار الإعلامية. 96

المبحث الرابع: اثاره اجتماعية. 98

خاتمة:.....103

قائمة المصادر والمراجع:.....1

الملخص:

عالجت هذه المذكرة واقع التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الممتدة من سنة 1931 إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، بوصفه أحد أبرز أشكال المقاومة الثقافية التي واجه بها الشعب الجزائري الاحتلال الفرنسي. جاء هذا التعليم كرد فعل مباشر على السياسات الاستعمارية التي هدفت إلى طمس الهوية الوطنية، من خلال نشر الجهل، ومحاربة اللغة العربية، وإضعاف التعليم الديني الإسلامي، برزت النخب الوطنية وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كقوة فاعلة في بعث هذا التعليم، حيث سخّرت جهودها لإنشاء منظومة تعليمية موازية، بعيدة عن رقابة الاستعمار، هدفها الأساسي الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية. وقد اعتمد هذا التعليم في بداياته على البُنى التقليدية مثل: المساجد، الزوايا، والكتاتيب، التي ظلت تؤدي دورها رغم التضييق. ثم تطوّر لاحقًا إلى مؤسسات تعليمية حرّة عصرية، أكثر تنظيمًا، تقدم برامج تربوية مدروسة،ورغم ما فرضته السلطات الاستعمارية من رقابة مشددة، وملاحقات قانونية، وإغلاقات متكررة للمؤسسات، فإن التعليم العربي الحر نجح في ترسيخ الوعي الوطني، وبناء جيل مرتبط بثقافته ودينه ولغته، مما ساهم في التمهيد للثورة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: التعليم العربي الحر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الزوايا، الكتاتيب، المساجد، المدارس الحرة.

Abstract:

This paper examines the status and evolution of Free Arab Education in Algeria from 1931 until the outbreak of the Algerian Revolution in 1954. This educational movement represented a key form of cultural resistance to French colonialism, which sought to erase Algerian identity through policies of ignorance, assimilation, and suppression of the Arabic language and Islamic teachings.

In response, Algerian national elites—foremost among them the Association of Algerian Muslim Scholars—launched a revival of Arab-Islamic education. Their efforts aimed to build an alternative educational system that would operate independently from colonial control and preserve the cultural and religious heritage of the nation.

Initially, this movement relied on traditional educational structures, including mosques, zawiyas (Islamic religious schools), and kuttabs (Qur'anic schools). Over time, it developed into a network of more modern and structured free schools, offering organized curricula grounded in Arab-Islamic values.

Despite the harsh restrictions and systematic repression imposed by the colonial authorities, Free Arab Education played a pivotal role in shaping national consciousness, reinforcing political awareness, and safeguarding the Arabic language and Islamic identity—thus laying the intellectual and cultural groundwork for the independence struggle.